الطائفة اليهودية في سورية وموقف إسرائيل والمنظمات الصهيونية العالمية منها وردود الفعل الدولية تجاهها (١٩٦٧ -١٩٩٢)

د/ سارة محمود عبد الحليم الشيخ

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

قسم التاريخ - كلية البنات - جامعة عين شمس

Email: sara2015_m_e@yahoo.com

الملخص

عاش اليهود على ارض سورية منذ القدم مثلهم مثل باقي طوائف الشعب السوري من مسيحيين ومسلمين، فقد تميزت سورية على مر العصور بالتسامح الديني، فتغلغل اليهود في المجتمع السوري وتكلموا لغته واخذوا العديد من عاداته وتسموا بأسماء أهل دمشق وفي الوقت نفسه حافظوا على تقاليدهم وعقائدهم ولغتهم العبرية التي استخدموها في ممارسة طقوسهم الدينية.

لكن مع قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨واحتدام النزاع العربي – الإسرائيلي وهزيمة العرب في حرب ١٩٦٧ وما نتج عنها من احتلال إسرائيل للجولان والأراضي العربية، أصبحت سورية في حالة حرب دائم مع إسرائيل لاسترداد أرضها المحتلة، الأمر الذي دفع سوريا لفرض مجموعة من القيود على اليهود السوريين إذ تم منعهم من التنقل بين المدن السورية أو الهجرة إلى الخارج وذلك خوفا من اتصالهم بإسرائيل أو تجسسهم على النظام السوري لصالح العدو الإسرائيلي ، الأمر الذي دفع إسرائيل والمنظمات الصهيونية العالمية إلي استغلال هذه الظروف لشن حملة إعلامية ممنهجة ضد سورية اتهموها فيها باضطهاد اليهود السوريين عنصرياً ودينياً واستخدامهم كرهائن في الصراع العربي - الإسرائيلي، وكان الهدف من هذه الحملة هي أن تغطي إسرائيل على جرائمها ضد العرب وتشوه صورة سورية دولياً وتمنع بريطانيا وأمريكا من تقديم أي دعم مادي أو أسلحة إلي سورية .

ظلت إسرائيل تضغط على سورية إعلامياً ودولياً إلى أن أصدر الرئيس السوري حافظ الأسد قراره في٢٢ أبريل ١٩٩٢بالسماح لليهود السوريين بالهجرة إلى أي بلد أجنبي عادا الكيان الصهيوني، فهاجر على إثر هذا القرار معظم اليهود السوريين إلى الولايات المتحدة الأمريكية والعدد القليل منهم هاجر بعد ذلك إلى إسرائيل ألا انهم رغم ذلك لازالوا يدينون بالولاء لوطنهم الأصلي سورية.

الكلمات المفتاحية : يهود سورية – سوريا -إسرائيل – الصراع العربي الإسرائيلي – المنظمات الصهيونية العالمية – الرئيس حافظ الأسد -الولايات المتحدة الأمريكية – بريطانيا.

الطائفة اليهودية في سورية وموقف إسرائيل والمنظمات الصهيونية العالمية منها وردود الفعل الدولية تجاهها

(١٩٦٧-١٩٩٢)

نبذة تاريخية:

يعود وجود اليهود في سورية إلى القرن الأول الميلادي، وترجع أصولهم إلى الطوائف المحلية (المستعربة) وموجات المهاجرين اليهود من إسبانيا وصقلية الذين جاءوا إلى سورية بعد طردهم من تلك البقاع في مطلع القرن السادس عشر، بالإضافة إلى مجموعات أخري تدفقت في القرن الثامن عشر من يهود إيطاليا والنمسا وإسبانيا وفرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية إلى بلاد الشام لأغراض تجارية وهم اليهود الاشكيناز، وقد شكلت هذه المجموعات الأوروبية نصف يهود دمشق وحلب بينما شكلت المجموعات اليهودية المحلية (المستعربة) النصف الآخر، وحتي نهاية القرن التاسع عشر لم تعد المجموعتان تتميزان عن بعضهما ألا بالاسم فقط[١].

وقد انقسم يهود سورية إلى ثلاث طوائف دينية اليهود السامرة* واليهود القراؤون** واليهود الربانيون*** وهم أكبر طوائف اليهود عدداً وهم الذين بقوا في دمشق بعد تلاشي الطائفتين الآخرتين[٢].

واستقر يهود سورية بشكل رئيسي في مدن ثلاث هي دمشق وحلب والقماشلي[١]،وبلغ عددهم في العقد الأول من القرن العشرين(٥٠,٠٠٠) يهودي تناقص هذ العدد في عام ١٩٤٣ إلى نحو (٢٩,٧٧٠) يهودي من

---

(١)- مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد، ط١، الأهلية للنشر، القاهرة ١٩٩٦، ص ٣٨-٣٩، محمود حريتاني: تاريخ يهود حلب، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية حلب ٢٠٠٨، ص١٥-١٦، يوسف نعيسة: يهود دمشق، ط١، دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨، ص٨، يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،

https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

* اليهود السامرة Samaritansوهم من اتباع السامري وهم يقبلون بأسفار موسي الخمسة وطقوسهم الدينية مبنية على أساس الشريعة الموسوية وتختلف تماما عن تلك التي لسائر اليهود ولغتهم هي لهجة من الآرامية ولم تعد مستعملة كما أن العبرية تستعمل للطقوس الدينية بينما العربية هي اللغة الشائعة بينهم. انظر مأمون كيوان: مرجع سابق، ص ٦.

** اليهود القراؤون: ويطلق عليهم أيضا اسم العنانيين، وتعد هذه الفرقة من أحدث الفرق اليهودية من الناحية التاريخية، فقد أنشأها عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن الميلادي، وقد الغي جميع التشريعات التي قررها الربانيون التي استندوا فيها إلى أسفار التلمود وادخل تعديلات على كثير من التشريعات المستمدة من العهد القديم. انظر علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط١، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧١، ص ص ١٢-١٣.

*** اليهود الربانيون ويقال لهم أيضا الفريسيون وهي اهم فرق اليهود وأكثرهم عدداً في ماضي تاريخهم وحاضرهم وتتميز هذه الفرقة من ناحية العقيدة بأمرين ١-انها تعترف بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسي وأسفار التلمود ٢-انها تؤمن بالبعث وهما من الد أعداء المسيح، وكانوا على رأس المتآمرين عليه. شمس الدين العجلاني: يهود دمشق الشام، ط٢، مكتبة العلبي، دمشق ٢٠٠٨، ص ص ٥٧ -٥٨.

(٢)- أكرم حسن العلبي: يهود الشام في العصر العثماني، ط٦، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١، ص ١١، خيرية قاسمية: اليهود في البلدان الإسلامية، ص١٤٥.

أصل (٢,٨٦٠,٤١١) عدد سكان سورية في ذلك العام، واستمر عددهم في التناقص حتى وصل إلى نحو (١٣,٠٠٠) يهودي عام ١٩٤٧[٢]،ثم تجاوز عددهم عام ١٩٥٦ حوالي ٣٣,٠٠٠ يهودي، وبعد حرب ١٩٦٧ بلغ عددهم ٥٥٠٠ يهودي فقط[٣].

وقد احتل اليهود في سورية منذ العهد العثماني مراكز اقتصادية خاصة، فشغلوا مهنة (الكشاف) أو ما يشبه موظف الجمارك و(الشوباشي) وهو ما يطابق منصب وزير المالية، لذلك كانت العائلات اليهودية الثرية مثل الـ فارحي واستامبولي ذات نفوذ في المجتمع آنذاك، واحتكر اليهود أيضا صناعات يدوية معينة كالحفر علي النحاس والفضة والذهب وحفر الخشب والنسيج والصباغة وغزل الحرير وعملوا أيضا في مجال الاستيراد والتصدير، وسيطروا على معظم التجارة السورية الخارجية[٤]لكن لم يلبس أن أخذت أوضاعهم الاقتصادية في التراجع في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وذلك لعوامل عديدة منها قلة أهمية تجارة القوافل ومنافسة فئات من أهل البلاد للاحتكارات اليهودية في بعض المجالات الاقتصادية، بالإضافة إلى ضعف الحكومة المركزية، الشيء الذي سبب معاناة الكثيرين بما فيهم اليهود وادت إلى هجرة عدد منهم إلى مصر والأميركتين بحثاً عن الثروة[٥].

أما أوضاع اليهود الاجتماعية فقد تمتع اليهود منذ عهد الدولة العثمانية بكافة الحقوق والواجبات التي منحت للطوائف الأخرى من غير المسلمين، فقد منح رؤساء الدين سلطات خاصة لرعاية شؤون أبناء طوائفهم[٦].

وفي عهد الانتداب الفرنسي منح اليهود حقوقاً كاملة، فقد تضمن صك الانتداب حرية العقيدة والقيام بالفروض الدينية والمساواة بدون اعتبار للعنصر والدين واللغة واحترام حقوق الطوائف في الاحتفاظ بمدارسها لتعليم أبنائها لغاتهم الخاصة[٧].

وقد تضمنت جميع الدساتير السورية بعد الاستقلال حقوقاً لليهود مشابهة لجميع المواطنين[٨]، حتى بعد اندلاع حرب فلسطين وما أعقبها من متغيرات داخلية في سورية بعد ذلك بسنوات، لم تتغير أوضاع اليهود في سورية فقد أصدرت الحكومة السورية بياناً يدعوا كل اليهود الذين غادروا سورية عام ١٩٤٧ إلى العودة إلى أماكن إقامتهم[٩].

---

(١)- شمس الدين العجلاني: يهود دمشق الشام، ط٢، مكتبة العلبي، دمشق ٢٠٠٨، ص٦٥، صموئيل اتينجر: اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠) ط١، عالم المعرفة، الكويت مايو ١٩٩٥، ص ١٦٩.
(٢)- مأمون كيوان: مرجع سابق، ص٢٥.
(٣)- شمس الدين العجلاني: مرجع سابق، ص٦٦.
(٤)- مأمون كيوان: مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.
(٥)- علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط١، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧١، ص٩٢.
(٦)- علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: مرجع سابق، ص٨٨.
(٧)- مأمون كيوان : مرجع سابق، ص٤٧ .
(٨)-على إبراهيم عبده وخيرية قاسمية : مرجع سابق، ص٩٠ .
(٩)- مأمون كيوان : مرجع سابق، ص٤٧ .

والواقع انه قبل عام ١٩٤٧ كان من المتعذر الفصل بين الطائفة اليهودية واهل البلاد كون سورية تمتعت علي مر العصور بالتسامح الديني، لذا تغلغل اليهود في المجتمع الشعبي السوري وتكلموا لغته واخذوا الكثير من عاداته وتسموا بأسماء أهل دمشق وتكنوا بكناياتهم، وفي الوقت نفسه حافظوا على تقاليدهم وعقائدهم ولغتهم التي كانوا يستخدمونها بشكل خاص وقد شغلوا فيما مضي مناصب مهمة في الدولة فكان منهم أصحاب البنوك، والأطباء المرموقون والنواب في المجلس النيابي والبلدي لكن الظروف السياسية والكارثة التي لحقت بالعرب من جراء تقسيم فلسطين ومن ثم قيام الكيان الصهيوني كان لها الأثر الكبير على العلاقات فيما بعد بين يهود سورية وأهل البلاد[١].

أما عن مواقف اليهود السياسية، فتشير المصادر التاريخية الحديثة إلى أن يهود سورية قاوموا الانتداب ودعموا المطالب القومية، وكان لليهود منذ أول برلمان سوري عقد في سبتمبر (١٩٣٦) ممثل واحد، في جميع المجالس النيابية حسب المادة (٣٧) من الدستور السوري لعام (١٩٣٠) ومن النواب اليهود الذين دخلوا مجلس النواب السوري نذكر يوسف لنيادو ووحيد مزراحي وعزرا ازرق.

ولم تُسجل أي اعتداءات ضد اليهود، أو أي تمييز بحقهم كما لم تقع طوال الحقبة الطويلة للانتداب الفرنسي والتي دامت ٢٥ سنة (١٩٢٠-١٩٤٥) أية حوادث ضد اليهود.

لكن بعد أن حصل السوريين على الاستقلال عام ١٩٤٦ انخرطوا على نحو أوسع بالشأن الفلسطيني، فكثرت التظاهرات المعادية للصهيونية وباتت اكثر ضراوة ووزعت العديد من النشرات التي طالبت بمقاطعة يهود سوريا اقتصاديا، وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ زادت حدة الهجمات المعادية لليهود ووصلت ذروتها في ديسمبر ١٩٤٧ إذ اندفعت جموع غاضبة في حلب إلى الحي اليهودي فحرقت معظم الكنس فيه، كما حطم الجموع ٦٠ محلاً تجارياً و١٥٠ منزلا واضرموا فيها النيران، وفي فبراير ١٩٤٨ زرعت بعض القنابل في الحي اليهودي في دمشق وفي أغسطس ١٩٤٩ قُتل العشرات من سكان الحي بفعل تلك القنابل[٢].

وفي عهد حسني الزعيم ١٩٤٩ تم السماح ليهود سورية بالهجرة فهاجر منهم إلى إسرائيل حوالي خمسة الأف ولكن في عهد خلفاءه وضعت قيود مشددة على هجرة اليهود وعلى نشاطاتهم بوجه عام، ولم يغض الطرف عن ذلك المنع إلا في فترات قصيرة عام ١٩٥٤ أثناء حكم هاشم الأتاسي، وفي عام ١٩٥٨ عندما قامت الجمهورية العربية المتحدة[٣].

---

(١)- شمس الدين العجلاني: مرجع سابق، ص ١٤٩، انظر شهادة ليهودي سوري الطبيب حاييم داية في فيديو، يهود الشرق الأوسط من حلب إلى تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩، https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

(٢)- يهود الشرق الأوسط من حلب إلى تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE
وأيضا، خيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٥، ص ص ١٥٣-١٥٥

(٣)- خيرية قاسمية: مرجع سابق، ص ص ١٥٣-١٥٥ .

أما علاقة يهود سورية بالحركة الصهيونية العالمية، فبالرغم من ظهور بوادر الحركة الصهيونية بين يهود دمشق منذ الحرب العالمية الأولي، وبالرغم من أن الدعاية الصهيونية للهجرة قد جلبت أفواجاً منهم إلى فلسطين، ألا انهم على الأغلب لم يكونوا صهيونيين كما لم يهتموا بالأماني الصهيونية السياسية، ويظهر هذا بشكل جلي في مواقف يهود سورية بشكل عام من الصراع العربي – الإسرائيلي، ففي مارس ١٩٤٥ قامت تظاهرات في دمشق وحلب شارك فيها اليهود تضامنا مع الفلسطينيين، وكذب رئيس الطائفة في دمشق ما نشرته احدي وكالات الأنباء الصهيونية عن اضطهاد اليهود السوريين حينها.

كما أبدى يهود سورية مواقف معارضة للحركة الصهيونية ونشاطاتها في فلسطين فإزاء قرار تقسيم فلسطين قال وحيد مزراحي نائب دمشق بتاريخ ١ ديسمبر ١٩٤٧ في مجلس النواب السوري "أن اليهود يستنكرون هذا القرار الجائر ويستنكرون أعمال الصهيونية ويعتبرون الصهيونية عقيدة سياسية غربية منفصلة عن الدين " [١].

كذلك أبرق زعماء الطائفة اليهودية في حلب ودمشق إلى رئيس الجمهورية بالاحتجاج على الصهيونية وتقسيم فلسطين وأعلنوا ولائهم ورغبتهم في الوقوف مع العرب للدفاع عن فلسطين، وحين بدأت حملة تبرعات لحرب فلسطين في مارس ١٩٤٨ تبرع يهود حلب ودمشق بما يُقدر بنحو ٤٠ ألف ليرة سورية، وكان مجلس الطائفة في المدينتين يتولى جمع التبرعات وتقديمها إلى اللجنة القومية السورية [٢].

أما هجرة أعداد من الطائفة اليهودية من سورية في فترات مختلفة فقد كانت في غالبيتها متأثرة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بالبلاد، وكانت جموع يهود سورية تقصد الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى أن حيازة بعض يهود سورية لجنسيات دول مختلفة سهلت هجرتهم إلى بلاد كثيرة وليس إلى إسرائيل على وجه التحديد[٣] .

وليس هناك من شك من أن اليهود الذين عاشوا في سورية أو أي جزء أخر من العالم العربي قد وضُعوا في موقف حرج خلال إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨، فقد حاولت إسرائيل باستمرار أن تعمل على توتر العلاقات بين اليهود في المجتمع العربي ووطنهم الذي يعيشون فيه، لكن على الرغم من هذه المحاولات ظل هناك تفاعل تاريخي بين المسلم والمسيحي واليهودي في العالم العربي[٤] .

وعلى هذا النحو عاش اليهود داخل سورية كجزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي السوري حتى مع قيام الكيان الصهيوني وحدوث بعض الحوادث العرضية ضدهم كتعبير عن السخط العربي على إسرائيل، لكن

---

(١)- مأمون كيوان: مرجع سابق، ص ٥٠ – ٥١ .
(٢)- إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: مرجع سابق، ص١٠١-١٠٢.
(٣)- مأمون كيوان: مرجع سابق ،ص٥١، وأيضا انظر شهادة الطبيب حاييم داية من أواخر اليهود الذين هاجروا حلب، يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE،
(4)-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978,FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977,Mike Wallace talking back to CBS, Television network 15 February , 1976 .

بالرغم من ذلك تجاوز اليهود السوريين هذه الحوادث بل انهم عبروا عن اعتراضهم على أعمال إسرائيل والمنظمات الصهيونية باعتبارهم ينتمون إلى المجتمع العربي السوري.

أوضاع يهود سورية وأثر نكسة ١٩٦٧ عليهم:

ظلت أوضاع اليهود السوريين كما هي حتي بداية النصف الثاني من القرن العشرين إذ لم يطروا عليها سوي تغيرات طفيفة، فقد ظل اليهود في سورية يتمتعون بكافة حقوقهم الدينية والاجتماعية والسياسة التي كفلها لهم الدستور السوري، فعلي المستوي الديني تمتع اليهود السوريين بحقهم في ممارسة شعائرهم الدينية فكان لهم مجلسين يديرون شئونهم، مجلس ملي يتألف من رئيس وتسعة أعضاء لإدارة الشئون الداخلية للطائفة ويقوم هذا المجلس بتوزع المساعدات الشهرية على المحتاجين منهم، ويشرف علي الكنس[١] ومجلساً روحياً ويتألف من عدد من الحاخامين ورئيسه كبير الحاخامين نسيم اندبو[٢] هذا إلى جانب المؤسسات الطائفية الخيرية التي تتلقي المساعدات من أعضاء الطائفة ومن تبرعات من الخارج، بالإضافة إلى العيادات الطائفية التي تقدم علاجاً مجانياً للفقراء من اليهود[٣]

أما معابد وكنس اليهود في سورية فكانت موزعة على كل من دمشق وحلب والقماشلي، فقد كان هناك ٢٢ معبداً أو كنيساً يهودياً في دمشق وثلاثة معابد في حلب ومعبد واحد في القامشلي[٤]

وتمتعوا اليهود بحرية تامة في إقامة شعائرهم الدينية المختلفة إذ كانوا يحتفلوا بستة أعياد مختلفة، أربعة منها دينية واثنان لهم صفة ترفيهية ويبدأ أول أعياد اليهود "عيد العبور" مع بداية السنة اليهودية ويليه على الفور "عيد الفطير"[٥].

وقد انقسمت الطائفة اليهودية اجتماعيا إلى مجموعات طبقية مبنية على أساس اختصاصات اقتصادية أو على حدود القرابة أو على مقاييس اجتماعية أخري، وكان على رأس البناء الاجتماعي عدداً لا بأس به من العائلات الغنية مثل عائلة فرحي واستامبولي ولسبوناس والحمرا وساسون، إلى جانب هذه الفئة كانت هناك جماعة من الطبقة المتوسطة العاملة في مختلف المجالات إلا أن نسبة الفقر كانت مرتفعة دوما وخاصة بين يهود دمشق وذلك بسبب اعتمادهم منذ القدم على مساعدات من الخارج إما من يهود أوروبا أو من اليهود السوريين المهاجرين في الخارج.

([1])-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978, Memorandum of Conversation1 ,Geneva, May 9, 1977.

([٢])- مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط، ص٤٨.

([٣])- علي إبراهيم عبده: مرجع سابق، ص١٠٥.

([٤])- مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط، ص٥٠، وأيضا انظر وثائقي نادر، يهود سوريا، سلسلة اليهود حول العالم، قناةالماسة، تم نشره في ١٣ أغسطس ٢٠١٧،

https://www.youtube.com/watch?v=jJl45onuY6U&t=1379s

([٥])- محمود حيرتاني : تاريخ اليهود في حلب، ص١٣٤، للتعرف على أعياد اليهود في سورية شاهد وثائقي نادر، يهود سوريا، سلسلة اليهود حول العالم ،قناة الماسة ، تم نشره في ١٣ أغسطس ٢٠١٧ ،

https://www.youtube.com/watch?v=jJl45onuY6U&t=1379s

وقد اندمج اليهود مع أهل البلاد في عادتهم وتقاليدهم، ورغم أن معرفة اللغة الفرنسية كانت منتشرة بين المتعلمين منهم إلا أن اللغة اليومية لغالبية يهود سورية كانت العربية مع بقاء معرفتهم بالغة العبرية[١] .

أما اقتصادياً فقد استقر نفوذ اليهود الاقتصادي في المجال التجاري سواء في دمشق أو حلب ومن أبرز رموز الطائفة اليهودية في سورية المحامي شحادة القطري ويوسف جاجاتي صاحب "المخزن الكبير" ويعقوب إبراهيم البقاعي تاجر شرقيات والإخوان ديب وسامي اللاطي[٢] .

وعلى مستوي التعليم تمتع اليهود بحرية تامة في تلقي التعليم على كافة المستويات فكان الأطفال اليهود يتلقون تعليمهم الابتدائي في المدارس اليهودية التي أقيمت لهذه الغاية مثل مدرسة الأليانس ومدرسة الاتحاد ومدرسة بن ميمون هذا بالإضافة إلى المدارس الصغيرة التي أقيمت في أماكن العبادة والبيوت اليهودية الكبيرة مثل بيت لزبونا وهو من أشهر القصور اليهودية في حارة اليهود بدمشق[٣] .

كما كان لهم الحق مثلهم مثل أي سوري في الالتحاق بالمدارس والجامعات الحكومية فبعضهم كان يستكمل دراسته في الجامعات السورية والبعض يلتحق بالجامعة الأمريكية أو الجامعة الفرنسية اليسوعية في بيروت والبعض يتوجه للخارج للدراسات العلمية العليا ومن ثم يعودون لسورية ليشكلوا فئة الأطباء والمحامين وبقية الاختصاصات[٤] وقد بلغ عدد التلاميذ في مدارس الأليانس في العام الدراسي ١٩٧٠-١٩٧١ في دمشق ٤٨٠ تلميذا[٥] .

وقد تراوحت أعداد اليهود السوريين عام ١٩٧٠ ما بين ٤٥٠٠الي ٥٠٠٠ يهودي على أعلى تقدير[٦] ٤٠٠٠ في دمشق و٥٠٠ في حلب و٥٠٠ في القامشلي في شمال شرق سورية[٧] .

لكن رغم ما منح لليهود من حرية في التعليم وممارسة الشعائر الدينية والعمل إلا انه ونظراً لان سورية كانت في حالة حرب مع إسرائيل فقد تم فرض مجموعة من القيود على اليهود داخل سورية لضمان عدم اتصالهم بالصهاينة ولمنعهم من الهجرة إلى إسرائيل[٨] ، بخاصة بعد واقعة اكتشاف الجاسوس الإسرائيلي

---

(١)-علي إبراهيم عبد وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية ، ص٩٤-٩٥ .

(٢)- وثائقي نادر، يهود سوريا، سلسلة اليهود حول العالم ،قناة الماسة ، تم نشره في ١٣ أغسطس ٢٠١٧ ،
https://www.youtube.com/watch?v=jJl45onuY6U&t=1379s
وأيضا انظر خيرية قاسمية: مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٣)- وثائقي نادر، يهود سوريا، سلسلة اليهود حول العالم، قناة الماسة، تم نشره في ١٣ أغسطس ٢٠١٧،
https://www.youtube.com/watch?v=jJl45onuY6U&t=1379s
شمس الدين العجلاني : مرجع سابق، ص٢٠٨ .

(٤)- محمود حريتاني : مرجع سابق، ص ص ١٢٨-١٢٩ .

(٥)- خيرية قاسمية : مرجع سابق، ص ١٥٨ .

(6)- The Guardian , Dec 2,1976 , Syrian Jews to get new deal , by M C Dermtt, Anthony .

(7)- Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978,FCO 93/1812,Position of Jews in Syria, 1978,MR Judd's meeting with Eric moonman MP and others to discuss Syrian Jews 5 July 1978.

(٨)- يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE
* ولد كوهين في مدينة الإسكندرية ١٩٢٤ ثم رحل إلي إسرائيل عام ١٩٥٧ بعد الكشف عن الشبكة الصهيونية في مصر ، في إسرائيل تلقي كوهين التدريب على القيام بأعمال التخريب والتجسس وأجراء الاتصالات ثم جند في الوحدة ١٨٨ عام ١٩٦٠ ،

"إيلي كوهين"* الذي تغلغل داخل المستويات العليا الحاكمة في سورية حتي انه اصبح المستشار الأول لوزير الدفاع السوري وتم كشفه وإعدامه في ١٨ مايو ١٩٦٥[١]، هذا بالإضافة إلى حرب يونيو ١٩٦٧ وما تلاها من غضب عارم في سورية،[٢]فقد أدت ظروف الحرب وما لحق بالعرب من هزيمة واحتلال إسرائيل لمساحات واسعة من الأراضي العربية إلى انهيار العلاقات الاجتماعية بين اليهود والعرب تماماً، وهو ما أدي إلى زيادة الاشتباه في يهود سورية، فأصبح لا يُسمح لهم بالاتصال بالأجانب إلا في ظل ظروف خاضعة لرقابة صارمة، وأصبح يتم التعامل مع الطائفة اليهودية إدارياً من قبل مكتب اللاجئين الفلسطينيين التابع لوزارة الداخلية، وكانت تتم مراقبة اليهود عن طريق المخابرات السورية[٣] وفرض عليهم حظر تجوال بين المدن السورية إذ كان عليهم اخذ أذن من الأمن للتحرك لأبعد من أربعة كيلوا مترات خارج الحي الخاص بهم، ومنعوا من العمل ببعض الوظائف الحكومية، ولم يسمح لهم بالتصرف بالبيع في أملاكهم أو بشراء العقارات أو بيعها[٤] كما منعوا من الهجرة، ومنعوا كذلك من السفر إلا في أضيق نطاق ممكن للعلاج أو للم شمل الأسرة وكان على من يُسمح له منهم بالسفر ترك وديعة مالية بقيمة ٢٥,٠٠٠ ليرة سورية لضمان عودته مرة أخري إلى سورية، ووضع على بطاقات الهوية الخاصة بهم لفظ "موسوي " أي من اتباع موسي باللون الأحمر[٥].

والواقع أنه برغم هذه الإجراءات الأمنية الاحترازية التي اتخذتها الحكومة السورية ضد اليهود السوريين إلا انه لم يكن هناك أي اضطهاد ممنهج سواء دينياً أو عنصرياً ضدهم [٦].

في عام ١٩٦١ زود بوثائق سفر سورية مزورة تحت اسم كامل أمين ثابت وسافر كسوري إلي الأرجنتين وهناك بدأ اتصالاته واختلاطه بالمهاجرين السوريين واللبنانيين ،ووصل دمشق في عام ١٩٦٢ وتمكن من عمل شبكة معارف واتصالات بأعلى المسئولين والمستويات السورية ، وتمكن من تزويد تل أبيب بمعلومات سياسية وعسكرية من الطراز الأول ومن ضمنها معلومات تفصيلية عن حزام التحصينات الذي أنشأه السوريون في هضبة الجولان التي احتلها جيش الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ،تم الكشف عنه عندما تتبعت أجهزة المخابرات السورية الموجات الصادرة عن جهاز الإرسال اللاسلكي الذي يقوم باستخدامه لنقل المعلومات إلي إسرائيل وتبين أن هذه الموجات صادرة من بيت إيلي كوهن فتم القبض عليه واعترف بكل الجرائم الموجهة اليه واعدم في ١٧ مايو ١٩٦٥ ، مصطفي أنطاكي :حروب إسرائيل السرية تاريخ الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ٢٠٠١ ، ص ص ٧٢-٧٣ .

(١)- يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

(2)- The Guardian , Dec 2,1976 , Syrian Jews to get new deal , by M C Dermtt, Anthony & Los Angeles times , 30 July 1977 .

(3)- Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974, from MR Nwilliams to M J Richardson Near East &North Africa Department, Syrian Jewry ,3 June 1974.

(٤)- يهود الشرق الأوسط // يهودي شامي عن كنيس جوبر، تم نشره في ٩ سبتمبر ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=tmBGssocZ8U&t=2s

(5)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , House of commons , London S.W.I.6 June 1974.

(6)-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978 -FCO 93/1812,Position of Jews in Syria,1978,MR Judd's meeting with Eric moonman MP and others to discuss Syrian Jews 5 July 1978.

كانت هذه هي أوضاع يهود سورية عندما تولي حافظ الأسد رئاسة سورية في ١٦نوفمبر ١٩٧٠ على اثر انقلاب أطاح فيه بمنافسيه صلاح جيد والرئيس نوري الأتاسي، ومنذ الوهلة الأولي سعى الأسد إلى إعطاء نظامه مظهراً حديثاً خلافا لما سبقه، فأعاد تشكيل البرلمان وحاول أن يُعطي شكلاً تعددياً للنظام عبر تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية التي ضمت عدداً من الأحزاب السورية إضافة إلى حزب البعث لكنها كانت مجردة من أي دور سياسي فعلي، واصدر دستور جديد للبلاد، وسعي إلى فرض الاستقرار للحفاظ على المصالح الوطنية السورية عبر منع التدخلات الإقليمية والخارجية في السياسة الداخلية السورية التي من شأنها أن تضر بالمصالح السورية أو الحد منها، وقد لجا في ذلك إلى الاعتماد في شكل متزايد على أجهزة الاستخبارات وعلى الجيش لتأمين استقرار النظام[١].وقد تتطلع يهود سورية إلى نظام الأسد بما جاء به من سياسات لتغيير أوضاعهم وفك القيود المفروضة عليهم[٢].

أذن ظل اليهود السوريون يمارسون حياتهم الطبيعية في المجتمع السوري إلى أن تم الكشف عن الجاسوس الإسرائيلي "إيلي كوهين" الذي عرف باسم "كامل أمين ثابت "فبدأ النظام يشك في يهود سورية وانتماءاتهم الوطنية وفرض عليهم مجموعة من القيود الأمنية زادت بشكل كبير بعد نكسة ١٩٦٧، الأمر الذي أثر بالسلب على يهود سورية ودفعهم إلى البحث عن طرق غير شرعية للهرب من سورية لان مجتمعهم أصبح مغلق عليهم وحدهم، وفقدوا أي امل في مستقبل أفضل في ظل استمرار النزاع العربي – الإسرائيلي[٣]. وقد سارعت إسرائيل لاستغلال هذه الأوضاع لصالحها ضد سوريا.

حملة الدعاية الإسرائيلية -الصهيونية ضد سورية وموقف حكومة الأسد منها:

بعد حرب ١٩٦٧ قامت إسرائيل ووسائل الأعلام الغربية الموالية لها بشن حملة دعاية صهيونية ممنهجة ضد الدول العربية وفي مقدمتهم سورية متهمة إياها بإساءة معاملة اليهود المقيمين فيها مع أبداء القلق الكبير على مصيرهم، مستخدمة في ذلك المنظمات الصهيونية المنتشرة في البلدان الأوروبية بمشاركة الهيئات العامة الدولية والشخصيات العامة المتعاطفة مع اليهود في كل مكان[٤].

كما مولت حملة إعلامية واسعة النطاق في الصحف الإسرائيلية والفرنسية والأمريكية لتصور للرأي العام العالمي أن هناك محنة يعيشها اليهود في سورية، متهمة النظام الحاكم في سورية باضطهاد اليهود[٥].

ففي يناير ١٩٧١ عُقد في باريس مؤتمر لبحث معاناة يهود سورية نظمه "المؤتمر الدولي لتحرير يهود الشرق الأوسط " برعاية (الان بوهر)Alianpoherرئيس مجلس الشيوخ الفرنسي، وعرض "بوهر" في

(١)- جمال وكيم : صراع القوي الكبرى على سوريا الأبعاد الجيو – سياسية لأزمة ٢٠١١ ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت لبنان ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٢٧-١٣٠.

(2) -The New York Times February 4, 1972.

(٣)- يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

(4) -Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 the plight of Syrian Jewer.

(5)- Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 the plight of Syrian Jewe&The New York Times: Jan 28, 1971 ,Harassment of Syrian Jews Charged by 2 Who Say They Fled ,By HENRY GINIGER

هذا المؤتمر أوضاع اليهود السوريين مدعي انهم يتعرضون للاضطهاد والتمييز الديني وممنوعون من التنقل أو الهجرة وحتى احتفالاتهم الدينية الكبرى لابد من أذن أمنى لإقامتها، ورجال الشرطة يراقبوهم باستمرار ومتواجدون داخل المعابد، ويحزر عليهم أن تكون لهم أي علاقة مع بقية السكان أو شراء المحلات التجارية أو التوظيف في الحكومة.[١]

وتم عرض شهادات لاثنين هاربين من يهود سورية تعرضوا للاضطهاد والتعذيب داخل السجون السورية، وادعى اليهود الهاربين أن الكثير من العائلات اليهودية السورية لا يجد أبنائها عمل وتعيش على الإغاثات التي ترسلها المنظمات اليهودية في الخارج، وتشرف الشرطة السرية على جميع الكنس اليهودي بما في ذلك مراسيم الزواج، فلا يمكن إتمام الزيجات إلا بعد الحصول على تصريح من الشرطة كما منع تعلم اللغة العبرية، ووصف "بوهر" هذا بأنه انتهاكات فاضحة لحقوق الإنسان المقدسة[٢] .

وكذلك أصدر المؤتمر اليهودي الكندي برئاسة الحاخام " غونثر بلاوت GuntherPlautرسالة بعنوان "الحالة الحزينة ليهود سورية "[٣]

وصرح مندوب إسرائيل (يوئيل بارومي) Yoel Barumi أمام اللجنة العامة للأمم المتحدة أن سورية أكبر مثل على اضطهاد اليهود، وادعى أن اليهود السوريين في "غيتو" وانهم يتعرضون لمضايقات وأزلال مستمرين وان سورية تحتجزهم كرهينة لاستخدامها في الصراع في الشرق الأوسط، وادعى مندوب إسرائيل انه منذ حرب ١٩٦٧ أصبح اليهود في الدول العربية رهائن محرومين من حرية الحركة والاتصال ويعيشون حياة غير مستقرة تحت رحمة أهواء ووحشية الشرطة السرية[٤] .

كما ألقى "أبا إيبان" Aba Ayban وزير الخارجية الإسرائيلي مرافعة عاطفية في الكنيست الإسرائيلي وأمام اللجنة الوطنية لليهود الذين يعيشون في البلدان العربية، حول الأعمال الوحشية التي تُرتكب بحق الطائفة اليهودية في سورية التي تتعرض للاضطهاد والتعذيب وأشكال مختلفة من القسوة،(من وجهة نظره) منبها العالم إلى المأزق الذي يعيشه يهود سورية.[٥]

والمثير للسخرية والدهشة في آن واحد انه في نفس هذا الوقت التي توجه فيه إسرائيل كل هذه الاتهامات لسورية في تعاملها مع اليهود السوريين، والذي بعضها يمكن تبريره باعتبارها في حالة حرب مع عدو إسرائيلي محتل لأرضها ويتربص بها وبعضها الأخر رهن مبالغة وافتراء من الحكومة الإسرائيلية لافتعال الأزمات في العالم العربي.

([1])- The New York Times: Jan 28, 1971 ,Harassment of Syrian Jews Charged by 2 Who Say They Fled ,By HENRY GINIGER .

([2]) -The Jerusalem Post Jan 28, 1971,Syrian Jews in Paris tell of prison and torture By JACK MAURICE .

([٣])- خيرية قاسمية: مرجع سابق ، ص ٥٩٨ .

([4])- The Jerusalem Dec 1, 1971 ,Syria's Jews are hostages, Israel tells U.N. unit.

([٥])-شمس الدين العجلاني: مرجع سابق، ص ٤٢٣ وأيضا،

The Jerusalem ,Nov 27, 1972, 8 Iraqi, 4 Syrian Jews freed Jerusalem Post Reporter.

في هذا الوقت كانت إسرائيل نفسها يتعالى فيها صوت شكاوي اليهود الشرقيين (السفارديم) من سياسة التمييز التي يتعرضون لها داخل "إسرائيل" وشكواهم في ذلك الوقت احتلت العناوين الرئيسية للصحف الإسرائيلية، فاليهود العرب والسود كانوا يضربون ويتظاهرون تأييداً لمطالبهم بظروف معيشية افضل، وفرص متساوية مع أولئك الذين كانوا يسمونهم " أشقاءنا البيض " وأيضا لوضع حد للتمييز العنصري والاضطهاد اللذين يتعرض لهما اليهود من يهود آخرين، وكانت التظاهرات في ذلك الوقت دامية، فقد شهدت مدينة القدس حوادث عنيفة لأربع ليالي متتابعة بين اليهود المتعصبين و"الفهود السود" الذين يطالبون باستقالة غولدا مائيرGolda Meir ووضع حد للتمييز بين الطوائف اليهودية المختلفة، وقد كان اليهود السوريون المهاجرين إلى إسرائيل من بين " السفارديم" الذين تظاهروا واشتبكوا مع رجال الشرطة حول العنصرية الإسرائيلية[١].

أضف إلى ذلك معاناة الشعب الفلسطيني الذي نُفي أكثر من نصفه من أرضه وشرد وأخذت أرضه ظلما وعدوانا والنصف الآخر يعيشون تحت رحمة الاحتلال العسكري، والأمم المتحدة والمجتمع الدولي واقف موقف المتفرج من هذه القضية ولم يتخذ أي خطوات لحماية الفلسطينيين.

وقد قامت الحكومة السورية بحملة للرد على الادعاءات الصهيونية التي تتهمها بسوء معاملة اليهود السوريين والذي يعيش معظمهم في العاصمة دمشق، فقد صرح الرئيس حافظ الأسد في ٧ ديسمبر ١٩٧١ في خطاب له أمام حشد من شباب دمشق قائلا " أن الصهيونية العالمية تشن حرباً دعائية ضد العرب باستخدام الدين كسلاح وأعلن أن المعركة العربية مع إسرائيل كدولة توسعية وليس مع اليهود كشعب أو طائفة دينية أو عرق بل على العكس من ذلك فان المشرق العربي يعيش فيه جميع الأديان سلمياً قبل أن يقيم الصهاينة دولتهم في فلسطين، في حين أن اليهود العرب يعيشون كمواطنين من الدرجة الثانية داخل إسرائيل ويعانون من تفرقة عنصرية علي يد الصهاينة وانه يجب إنقاذهم من محنتهم "ودعا الأسد إلى حرب تحرير شعبية لاستعادة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في حرب ١٩٦٧ وإعادة حقوق الشعب الفلسطيني.[٢]

وكذلك نقلت وكالة الأنباء العربية السورية الرسمية عن مساعد وزير الخارجية "عبد الله الخاني" قوله إن هذه التقارير ليست سوي "دعاية صهيونية" وأكد على أن اليهود السوريين يتمتعون بحقوقهم الكاملة ويعاملون على قدم المساواة مع الطوائف الدينية الأخرى[٣] .

كما أصدر المجلس الديني للجالية اليهودية في سورية بياناً رسمياً في عام ١٩٧١ يرفض فيه محاولات تشويه حقيقة الطائفة اليهودية السورية الذين يعتبروا كمواطنين سوريين قبل أي شيء ويطلب من من في الخارج اعتبارهم كذلك أيضا[٤] .

(١) -شمس الدين العجلاني: مرجع سابق، ص ص ٤٢٣-٤٢٤.
(2) -The New York Times Dec 8, 1971 ,Jews Still in Syria Aren't Persecuted, President Asserts. pg. 10.
(3)-The Jerusalem Post Nov 3, 1971, Syria denies Jews persecuted, pg. 1.
(4) -The New York Times February 4, 1972 .

وكذلك التقى الرئيس حافظ الأسد بقادة المجتمع اليهودي في فبراير ١٩٧١، وطرحوا عليه مسألة القيود على السفر، ووعدهم الأسد بان القوانين التي تطبق على السوريين هي التي ستطبق عليهم وهذا يعني انه سيتم رفع القيود المفروضة على اليهود[١] .

وصرح "سليم توتاه" رئيس الجالية اليهودية في دمشق إلى "جريدة نيويورك تايمز الأمريكية"، أن الأقلية اليهودية في سورية تأمل أن النظام الجديد(نظام الأسد) سيجلب لهم المزيد من الحرية، وانه ناشد الحكومة رفع القيود المفروضة على سفر اليهود داخل البلاد وإطلاق سراح اليهود الذين اعتقلوا لمحاولاتهم مغادرة سورية بشكل غير قانوني.

ورداً على الحملة الإعلامية قال "توتاه " أن هناك مبالغة كبيرة في التقارير الصحفية عن أوضاع اليهود في سورية ودعا إلى زيارة مقره في حارة اليهود في دمشق والتعرف عن قرب على أوضاعهم هناك، وأكد على أن اليهود تربطهم علاقات صداقة وأخوة مع جيرانهم العرب هناك، وردا على أن هناك مشاكل قال "لدينا حرية مدنية ودينية ونريد حرية مطلقة [٢]".

لكن وبرغم كل ردود الفعل السورية تلك استمرت الحملة الصهيونية ضد سورية، ففي ٢٦ يناير ١٩٧٢ قام "آلان بوهر" رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي بإقامة مؤتمر يضم مندوبين عن الولايات المتحدة و١٤ دولة أوروبية أخرى احتجاجاً على معاملة اليهود في سورية وناشد حكومة سورية بالسماح لهم بمغادرة البلاد[٣] .

وفي ١٢ مارس ١٩٧٢ اتهم السفير الإسرائيلي "جاكوب دورون" Jacob Doronأمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة سورية بأنها تتخذ من اليهود داخلها اسرى وان وضعهم اصبح اكثر خطرا وانهم يتعرضون للتمييز والعنصرية لا لشيء إلا لأنهم يهود وانهم محاصرون داخل أحيائهم في دمشق وحلب والقامشلي، وان المحلات التجارية اليهودية تم تميزها ولا يسمح للموظفين المدنيين السوريين وأفراد القوات المسلحة بالشراء منها ولا يسمح لليهود ببيع ممتلكاتهم غير المنقولة أو رهنها واذا توفي يهودي دون وصية استولت الحكومة على ممتلكاته، ولا يتمكن اليهود من الدخول في التجارة الخارجية أو الحصول على ائتمانات مصرفية، وادعى انه قد وضعت مدارس اليهود تحت إشراف مشرفين مسلمين ويحظر منحهم جوازات سفر أو وثائق سفر أخري، ويشرف على الحياة اليومية للجالية اليهودية لجنة من أجهزة الأمن والمخابرات العسكرية السورية ووزارة العدل والمالية ومجلس اللاجئين الفلسطينيين، وانه اذا تمكن أي يهودي من الفرار عبر الحدود يتم اعتقال أفراد أسرته وأصدقائه ويتعرضون للتعذيب للكشف عن طريقة الهروب، وأكد دوران على أن جميع النداءات الموجهة للحكومة السورية للسماح لليهود بالهجرة جاءت سُدى ولم تستجب لأي منها[٤]

(1) -Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978, Memorandum of Conversation1 ,Geneva, May 9, 1977.
(2)-The New York Times February 4, 1972 .
(3) -The Jerusalem Post ,Mar 12, 1972; 4,000 Syrian Jews 'prisoners of state, pg. 2.

(4)-The Jerusalem Post, Mar 12, 1972; 4,000 Syrian Jews 'prisoners of state, pg. 2.

وفي ٢٢ مايو ١٩٧٢ عقد مجلس نواب اليهود البريطاني* اجتماعاً وأصدر بياناً بالأجماع انتقد فيه معاملة اليهود السوريين، وقال "إن المجلس يشعر بقلق عميق من المعاملة التي يتعرض لها اليهود في سورية وحث جميع الأشخاص والمنظمات المشاركة في حماية حقوق الإنسان على اتخاذ خطوات لتحسين أوضاع اليهود في سورية والسماح لهم بمغادرة هذا البلد"[١].

والواقع أننا لا يمكن أن نفصل هذه الحملات الصهيونية ضد سورية عن مجريات الصراع العربي - الإسرائيلي، فعقب وصول الأسد إلى السلطة وضع نصب عينيه شن حرب على إسرائيل وتحرير الأراضي التي احُتلت عام ١٩٦٧[٢] وكان هذا السبب الرئيس الذي دفعه إلى إعادة تطبيع العلاقات مع مصر والسعودية، وكان السوريون يؤمنون أن حرب عام ١٩٧٣ ستساعدهم على استعادة الجولان وتقدم حلاً عادلاً للقضية الفلسطينية، لكن على العكس من ذلك فبينما اكتفى الرئيس السادات بعملية عسكرية محدودة وبدأ تحريك التفاوض مع إسرائيل رفض الرئيس الأسد أي تفاوض أو صلح مع إسرائيل إذ كان يشكك في النوايا الأمريكية ويعتقد أن إسرائيل تسعي إلى فرض هيمنتها على الشرق الأوسط خصوصا سورية[٣]وربما هذا يفسر الحملة الشرسة من جانب إسرائيل على سوريا واستغلالها كل فرصة لتشويه صورتها لعزلها داخل محيطها العربي ومنع الولايات المتحدة أو أي دولة أوروبية من تقديم يد العون لها .

فبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ لم يحصل أي تغيير في أوضاع وظروف حياة اليهود السوريين لكن وبالرغم من ذلك صعدت إسرائيل من حملتها ضد سورية وطالبت أطراف دولية بالتدخل لحماية اليهود هناك، فنجد السفير البريطاني في دمشق قد كرس وقته خلال الحرب لزيارة حارة اليهود مرات عديدة ووجد أن الوضع هناك كان عاديا ولا توجد إجراءات أمنية استثنائية ولاحظ أن هناك حرية في الدخول إلى المنطقة التي يقطنها اليهود والحياة والنشاطات التجارية على حالتها الطبيعية[٤] .

*مجلس نواب اليهود البريطانيين هو هيئة تمثيلية رئيسية لليهود البريطانيين، تأسست عام ١٧٩٠ في مدينة لندن ، في عام ١٨٧٨م شكل المجلس مع الرابطة الأنجلو - يهودية ما يعرف بلجنة خارجية مشتركة، عملت بنجاح لتحقيق أهدافها واتخذت عام ١٩١٧م خطا معاديا للصهيونية حتى تم حلها، لكن أعيد تشكيلها عام ١٩١٨م تحت اسم اللجنة الخارجية المشتركة واستمرت في العمل تحت هذا الاسم حتى تم الاستيلاء على المجلس من قبل تجمع صهيوني جيد التنظيم برئاسة شخص يدعى سيليجبرو ديتسكي الذي عُيّن رئيسا للمجلس في عام ١٩٤٣م.ومن أبرز أعمال مجلس نواب اليهود البريطانيين، العمل على حماية حقوق اليهود في المملكة المتحدة والدفاع عنها بشتى السبل، ومحاولة رصد ومكافحة الأنظمة المعادية للسامية، وكذلك مساعدة اليهود في جميع أنحاء العالم، وتعزيز حق إسرائيل في العيش في سلام وأمن مع جيرانها .ولا يشك أحد في أن دور المجلس كصوت يمثل الجالية اليهودية في المملكة المتحدة دور معترف به من قبل الحكومة البريطانية ووسائل الإعلام.للمزيد من المعلومات انظر جريدة أخبار الخليج البحرين: ١٥ ديسمبر ٢٠١٨.

([1])-The Jerusalem Post ,May 22, 1972 ,U.K. Jews rap persecution of Syrian Jews, pg. 10.

([٢])-جريدة النهار اللبنانية: ٨ أبريل ١٩٧٤.

([٣])-جمال وكيم: صرع القوي الكبرى، ص ص ١٣٢-١٣٣.

([٤])-شمس الدين العجلاني :مرجع سابق ، ص٤٢٥

كما راقبت الولايات المتحدة أوضاع اليهود في سورية عن كثب بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وكانت أوضاعهم تشغل وزارة الخارجية الأمريكية ومحل اهتمامها وحاولوا إقناع السوريين بأن من مصلحتهم أنهاء التمييز ضد الطائفة اليهودية[١].

كما توجه اثنان من أعضاء مجلس الشيوخ في بنسلفانيا و٨ من فيلادلفيا من أعضاء الكونجرس بطلب للرئيس نيكسون في ١٩ فبراير ١٩٧٣ للتدخل شخصياً لوقف المعاملة اللاإنسانية لليهود في العراق وسورية[٢].

لكن بالرغم من هذه الإجراءات لم تتدخل بريطانيا أو الولايات المتحدة بشكل رسمي للدفاع عن يهود سورية، وهذا في حد ذاته يُعد دليلاً على أن أوضاع اليهود السوريين -وان كان قد فُرض عليهم بعض القيود - ألا أن أوضاعهم لم تكن بهذا السوء الذي تدعيه إسرائيل ومنظماتها الصهيونية في كل مكان .

وظلت إسرائيل تتحين الفرص لإشعال حملة إعلامية جديدة ضد سوريا بعد فشل الحملة السابقة في تحقيق أهدافها، وجاء حادث ٤ مارس ١٩٧٤ ليعطيها هذه الفرصة.

أحداث مارس ١٩٧٤ وتزايد حملة الدعاية الإسرائيلية -الصهيونية ضد سورية:

في ٤ مارس ١٩٧٤ وقعت جريمة مروعة على الحدود السورية اللبنانية إذ عثرت الشرطة السورية على جثث أربع فتيات يهوديات شابات من دمشق منهن ثلاث أخوات مقتولات بالقرب من الحدود اللبنانية وقد تم الاعتداء عليهن وتشويههن مما حال دون التعرف الفوري عليهن[٣].

ويبدوا أن هؤلاء الفتيات كانوا يحاولن الهرب من سورية ودفعوا لسوريين أو فلسطينيين لتهريبهم إلى خارج البلاد عن طرق الحدود اللبنانية لكنهم تعرضن للخيانة والقتل، وقد أحضرت السلطات السورية جثثهن وسلمتهن إلى ذويهم من اليهود لدفنهن، وبعد هذا الحادث بأسبوع تم العثور على جثتين أخريين لشابين يهوديين بالقرب من الحدود اللبنانية وتم تسليمهما إلى أهلهما لدفنهما[٤].

وأصدر وزير الداخلية السوري "علي ظاظا" بياناً رسمياً حول الحادث بتاريخ ١٥ مارس ١٩٧٤قال فيه أن عصابة في منطقة الزبداني مكونة من أربعة أشخاص اثنان يهود واثنان مسلمين هي التي قامت باستدراج أربع فتيات يهوديات سوريات إلى منطقة جبلية بالقرب من الزبداني حيث سلبوهن أموالهم ثم قاموا بقتلهن لإخفاء الجريمة[٥] وكشف هوية أفراد العصابة وهم يوسف شالوح رئيس العصابة وعزوز زلطا يهوديان

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, British Embassy , Washington DC Syrian Jews 21 January 1977 .

([2]) -The Washington Post ,Feb 20, 1973 ,Nixon Is Asked To Aid Jews in Iraq and Syria ;pg. A8.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , British Embassy , Jewish Community in Syria ,Damascus 8 March 1974 .

([4])- Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , House of commons , London S.W.I.6 June 1974.

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , British Embassy , Jewish Community in Syria ,Damascus,16 March 1974 .

وهشام عز الدين ومصطفي لودة وقال أن الأربعة اعترفوا أماما المحكمة العليا لأمن الدولة بجرائمهم[١] ،وتم إحالتهم إلي نيابة امن الدولة العليا لينالوا جزاء الجرائم البشعة التي ارتكبوها[٢]

كما ندد وزير الداخلية السوري بالصهيونيةووسائل أعلامها التي ضخمت من هذا الحادث على الرغم أن حوادث كهذه تقع يوميا في كل دول العالم، واعتبر أن هذه الحملة الصحفية تهدف إلي تحويل اهتمام الرأي العام العالمي عن الجرائم التي ترتكب ضد المواطنين العرب في الأراضي المحتلة وهدفها المس بسمعة الشعب السوري الذي ينعم بأمن واستقرار كاملين[٣]

وقد أثارت هذه الجريمة غضب اليهود السوريين ففي ٤ مارس ١٩٧٤خرجت من الحي اليهودي مظاهرات طافت أجزاء من دمشق احتجاجاً على قتل اليهود وقامت السلطات السورية باعتراضها وتفريقها على الفور[٤].

أما إسرائيل فقد اتخذت من هذا الحادث ذريعة لإشعال الرأي العام العالمي ضد سورية، ففي أول رد فعل إسرائيلي رسمي أذاع راديو إسرائيل أن عناصر من الكنيست طالبوا بأن تكون معاملة الجالية اليهودية في سورية بندا في فض الاشتباك والتسوية الإقليمية بين سورية وإسرائيل[٥] .

وشكك وزير الخارجية الإسرائيلي "أبا إيبان" (الذي تولي هذا المنصب في الفترة من ١٣ يناير١٩٦٦-٢يونيه ١٩٧٤) في رواية وزير الداخلية السوري عن جريمة مقتل الأربع فتيات اليهوديات ووصفها بأنها غير مقبولة على الإطلاق وطالب "أيبان" بتاريخ ١٩ مارس ١٩٧٤ أثناء لقائه بالأمين العام للأمم المتحدة "كورت فالدهايم "Kurt Waldheim التدخل لإنقاذ اليهود في سورية بخاصة بعد هذا الحادث الذي يثبت أن وضع اليهود قد ازداد سوء وطالبه إقناع الحكومة السورية بالسماح لليهود بالهجرة[٦] .

وأمام الكنيست الإسرائيلي ادلى وزير الخارجية الإسرائيلي ألون Allon(الذي تولي هذا المنصب في الفترة من ٣ يونيو ١٩٧٤-١٩ يونيو ١٩٧٧) ببيان في ١١ يونيو ١٩٧٤، حول معاناة اليهود في سورية وطالب كل المنظمات الدولية والصهيونية والدول المتعاطفة مع اليهود أن تواصل دعمها وحملاتها لإنقاذ يهود سورية والإفراج عن الاثنين اليهود المتهمين في مقتل أربع فتيات يهوديات من السجون السورية وناشدهم باستمرار الحملة حتى السماح لكل اليهود بمغادرة سورية[٧] .

---

(١)- جريدة النهار اللبنانية: ١٥ مارس ١٩٧٤، ص١.
(٢)-جريدة الدستور الأردنية: ٢٠ مارس ١٩٧٤، العدد ٢٣٨٧.
(٣)-جريدة النهار اللبنانية : ١٥ مارس ١٩٧٤ ، ص١.
(4)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/458,position of Jews in Arab countries , part D , Report of interviews with ftatha 7 October at building of world Jewish congress, Paris ,1974.
(5)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , British Embassy , Jewish Community in Syria ,Damascus 8 March 1974.
(6)-The New York Times ,Mar 31, 1974; U.N. GETS APPEAL FOR SYRIAN JEWS: SYRIAN VERSION DISPUTED WALDHEIM IS, By KATHLEEN TELTSCH ,pg. 9
(7)-Israel's Foreign Relations Vol 3: 1974-1977,4 Statement in the Knesset by Deputy premier and Foreign Minister Allon on the plight of Syrian and Soviet Jewry- 11 June 1974.

كما قامت مظاهرات كبيرة في حيفا نظمها اتحاد الطلاب اليهود طالبوا فيها بأطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين في سورية وحق اليهود السوريين في الحرية والخروج من سورية[١] .

وفي باريس أقام "آلان بوهر" مؤتمر حضره حوالي ٦٠ مندوبا ومراقبا من حوالي ٢٠ دولة وشمل ذلك عددا من السجناء السابقين من اليهود السوريين، دعا فيه إلى تضافر الجهود الدولية لتخفيف المعاناة عن اليهود السوريون الذين يعيشون في خوف على حياتهم ويعانون من أشكال لا تحصي من التمييز العنصري[٢]

كما تدخلت منظمة العفو الدولية لدي السلطات السورية لمطالبتها بزيارة اثنين من اليهود الذين تم إيقافهم، وغيرهم من اليهود المسجونين في السجون السورية، إذ تم ألقاء القبض على إحدى عشرة امرأة يهودية في حلب وتوقيفهن لمدة أربعة أسابيع كما تم القبض على أربع نساء يهوديات أخريات من دمشق.[٣]

وقد هاجم وزير الداخلية السوري الدعاية الصهيونية واتهمها بمحاولاتها لكسب مواقف واستغلال هذا الحدث لصالحها، لصرف النظر عن جرائمها ضد العرب، موضحاً أن هذا حادث يمكن أن يقع في أي بلد[٤] .

والواقع أن إسرائيل كان يعنيها بالدرجة الأولي استخدام هذا الحادث للتأثير على الرأي العام الدولي وشحنه ضد سوريا لذا فقد استخدمت كل وسائلها من يهود متواجدين في دول أوروبا ومنظمات صهيونية لتحقيق هذا الهدف وبخاصة داخل بريطانيا وتليها الولايات المتحدة ثم كندا إذ يتواجد بهذه البلاد لوبي يهودي وصهيوني قوي ومؤثر.

وبالفعل كانت البداية من بريطانيا فبتاريخ ٢٠ مارس ١٩٧٤ أصدر النواب اليهود في مجلس العموم البريطاني بيان أدانوا فيه مقتل أربعة يهود سوريين وما يمثله من خطر على الجالية اليهودية السورية هناك، واكد البيان على أن مقتل هؤلاء الفتيات دليل على الإرهاب التعسفي المفروض عليهم والذي تسبب في عدد من عمليات الفرار الدرامية لليهود من سورية وطالب أعضاء المجلس وزير الخارجية البريطاني بالتدخل لحث السلطات السورية على وقف القمع للمجتمع اليهودي واضطهاده وإصدار تأشيرات الخروج الفوري لهم[٥] .

وبدأ اللوبي اليهودي في بريطانيا يضغط بشدة على الحكومة البريطانية للتدخل لحماية اليهود السوريين، فقد أرسل اليهود في بريطانيا برسائل عدة إلى وزير الخارجية البريطاني ومجلس العموم يطالبون الحكومة البريطانية بالتدخل لنجدة الجالية اليهودية في سورية الذين يعيشون في وضع مؤسف وفي حالة من الرعب

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, Jewish Minority in Syria , 24 April 1974 .

([2]) -The Jerusalem Post ,Jul 4, 1974; Syrians drop murder charges against Jews, pg. 4.

([3])-The New York Times; Apr 18, 1974; Rally at Syria's U.N. Mission Protests Treatment of Jews, pg. 10.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974 , British Embassy , Jewish Community in Syria ,Damascus,16 March 1974 .

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, the board of deputies of British Jews, 20 march 1974 .

المستمر(على حد قولهم) وتصعيد في الاضطهاد ضدهم في الآونة الأخيرة، وليس لديهم القدرة على الاتصال باليهود في الخارج واي محاولة للهرب والفرار من سورية تقابل بالانتقام الرهيب من قبل السلطات السورية[١].

وسردوا تفاصيل جرائم القتل الأخيرة التي أودت بحياة أربع فتيات وشابين من اليهود، وناشد يهود بريطانيا الحكومة أن تبذل قصارى جهدها لإظهار رفضها لهذا السلوك الهمجي[٢].

كما نظمت المنظمات الصهيونية في بريطانيا مؤتمر صحفي في لندن قامت بالترويج له والإعلان عنه على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، للحديث عن "معاناة اليهود السوريين" وقدمت فيه شهود عيان من اليهود السوريين الهاربين القوا شهادتهم عن الأوضاع التي عاشوها في سورية [٣].

ونتيجة لهذا الضغط اصدر وزير الخارجية البريطاني بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٧٤ بياناً علق فيه على حوادث اليهود الأخيرة في سورية أوضح فيه تفهم قلق اليهود على أوضاع اليهود السوريين الصعب وانهم بالفعل يعيشون تحت رقابة صارمة من الأمن السوري وان جرائم القتل الأخيرة فظيعة، ألا إن الحكومة البريطانية لا يمكنها الطعن أو التشكيك في رواية السلطات السورية عن الحادث، وان هذا حادث فردي واتُهم فيه يهود ومسلمين على حد سواء[٤]،واكد على إن بريطانيا تراقب عن كثب الأوضاع هناك لكنها في الوقت ذاته لا يمكنها التدخل للدفاع عن اليهود السوريين هناك لانهم مواطنون سوريين وهذا يُعد تدخل في الشؤون الداخلية السورية ويمكن أن يؤدي على العكس إلى الحاق الضرر باليهود هناك[٥] بخاصة أن سفير بريطانيا في دمشق لم يعثر على أي دليل على إساءة معاملة اليهود السوريين[٦].

وقد أثار موقف الخارجية البريطانية على هذا النحو استياء اليهود داخل بريطانيا لتخاذل الحكومة عن اتخاذ أي موقف لحماية اليهود السوريين وبتاريخ ١٣ مايو ١٩٧٤ قدم أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني (فيليب جود هارت)Philip Good Hartتساءل للحكومة عبر فيه عن مدي قلق يهود بريطانيا بخصوص التقارير الأخيرة عن قتل وتعذيب اليهود السوريين وتساءل لماذا السفير البريطاني يتستر على القتلة

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, from House of commons London Swiaoaa , to minister of state foreign and commonwealth office , 27 April 1974.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, From Laud Erdnle Mansons , London to House of commons S.W.I 17,April 1974 .London S.W.I ,23 April 1974.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, Syrian Jewish , 2 May 1974 .

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974,Speaking Notes 17 May 1974 .

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974,foreign and commonwealth office ,London S.W.I , the minister of State 24 April 1974 .

([6])- Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, Syrian Jewish , 2 May 1974 .

السوريين؟ وكيف وجد السفير البريطاني أحوال يهود سورية؟ وهل يجب أن يحبسوا داخل حي اليهود هناك؟ ولماذا الحكومة مترددة جدا للتدخل في الشؤون الداخلية السورية؟[١] .

وجاء رد وزير الخارجية البريطاني أمام مجلس العموم البريطاني ليؤكد الموقف السابق لحكومته حيث قال : "أن حكومة جلالة الملك تدرك كل ما يتعلق بموقف الجالية اليهودية في سورية ووزير الخارجية والمسؤولين على اتصال دائم حول هذا الموضوع، ومن الأفضل عدم مناقشته لان ما حدث هو حالات فردية ولا يمكن التعليق على الحالات الفردية، واننا لسنا في وضع يسمح لنا بالطعن فيما قدمته السلطات السورية بخاصة أن تقارير السفير البريطاني في دمشق تؤكد على أن اليهود السوريين مواطنين سوريون وان من المرجح أن الحكومة السورية ترفض تمثيلاتنا لهم على اعتبار أن هذا تدخل لا مبرر له في شؤونهم الداخلية، وانه اذا أتيحت أي فرصة للحكومة البريطانية للتدخل سوف يتم استغلالها علي الفور للدفاع عن اليهود هناك"[٢].

وأكد على انه يأسف على انه من الضروري أن تبقي الجالية اليهودية في سورية تحت المراقبة وان يتم تقييد حريتهم في الحركة فهذا انعكاس لحقيقة أن سورية في حالة حرب مع إسرائيل وجيش إسرائيل قريب من دمشق وليس من الممكن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخري[٣] .

والواقع أن بريطانيا كانت بيئة خصبة للدعاية الصهيونية ضد سورية وغيرها من البلدان العربية في هذا الوقت بالذات لأنها كانت تشهد منافسة حزبية بين حزب العمال والمحافظين الذين سعوا للحصول على الدعم المالي والدعاية لحمة الانتخابات العامة التي ستجري خلال أشهر قليلة[٤]

هذا بالإضافة إلى أن سورية كانت قد تقدمت بطلب إلى الحكومة البريطانية لشراء دبابات ومعدات إليكترونية من ضمنها أدوات رادارات وأدوات تشويش على الرادارات وكانت إسرائيل ترغب في عرقلة هذه الصفقة ومنع بريطانيا من مد سورية بالسلاح أو أي أجهزة دفاعية أخرى[٥] ، وهذا ما دفع اللوبي اليهودي داخل بريطانيا والمنظمات الصهيونية لتوجيه المزيد من الضغط على الحكومة والمؤسسات البريطانية لكي تتخذ جانب اليهود.

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, from House of commons London SWIAOAA,20 May 1974.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, foreign and commonwealth office, 14 May 1974 .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974,foreign and commonwealth office ,London S.W.I, 15 May 1974 .

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, letter from MR Joohn Gorst ,MP , Near East &North Africa Department 14,May 1974. &
جريدة الرأي الأردنية: العدد ٩٥٤، ٢٣ مارس ١٩٧٤.

([٥])-جريدة الرأي الأردنية:العدد٩٥٤، ٢٣ مارس ١٩٧٤.

فبتاريخ ١٦ مايو ١٩٧٤ زار وفد من الاتحاد الصهيوني العالمي بريطانيا وإيرلندا لمناقشة المشكلات المتعلقة بالشرق الأوسط ووضع اليهود السوريين[١] وأثار أثناء اللقاء مع الحكومة البريطانية الطلب السوري بتوريد سلاح لها وطلب عدم مد أي دولة على حدود إسرائيل بالسلاح وخاصة سورية التي يعاني فيها اليهود من المعاملة السيئة[٢].

كما أرسل مجلس إنقاذ يهود الدول العربية برسائل إلى الحكومة البريطانية أعرب فيها عن قلقه بشأن الوضع الخطير لليهود في سورية وحث الحكومة على أن تضغط على سورية عبر القنوات الدبلوماسية لإثنائها عن سياستها الحالية والسماح لليهود بمغادرة البلاد وفقا لحقوق الإنسان الأساسية[٣].

وعندما علمت إسرائيل أن اليهود المتهمين سوف يتم محاكماتهم بدأت تحركات على أعلى المستويات الدبلوماسية لضمان عدم إدانتهم والإفراج عنهم ، ففي يونيو ١٩٧٤ وجهت المنظمات اليهودية والصهيونية البريطانية ممثلة في مجلس نواب اليهود البريطانيين والاتحاد الصهيوني والاتحاد الأنجلو-يهودي برقيات إلى وزير الخارجية البريطاني للتحقق من الأخبار التي وصلت من مصادر يهودية تُفيد بأن هناك محاكمة سرية تجري في دمشق بحق اثنين من اليهود المعتقلين، معهم اثنين من العرب متهمين في مقتل أربع فتيات يهوديات في شهر مارس ١٩٧٤، كما اتصل كل من مجلس النواب والسفارة الإسرائيلية بالوزارة ليقولوا إنهم تلقوا رسالة من الملحق الصحفي في السفارة السورية صرح فيها بأن المتهمين الأربعة (بمن فيهم اليهود) قد أدينوا[٤]، وطالبت الحكومة بالاتصال بالمسؤولين السوريين والطلب منهم أن تكون المحاكمات علانية وبحضور الصحافة العالمية[٥]

ونتيجة لهذه الاتصالات الإسرائيلية قام السفير البريطاني في دمشق باتصالات سرية مع مسؤولين أوروبيين أكدوا له على أن اليهوديين اللذان تم القبض عليهم ووضعهم (وهم اشالول وزالطة) في سجن المزة، لا تزال محاكماتهم في المراحل الأولية والإجراءات القانونية تحدث بشكل صحيح ولم تبدأ بعد، كما أن لديهما حرية في اختيار الدفاع عنهم بشكل طبيعي، والتأخير من هذا النوع أمر طبيعي في ظل النظام القضائي السوري وتم نقل هذه الأخبار بشكل سري للمسؤولين الإسرائيليين والصهاينة لطمأنتهم [٦].

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, from the Zionist federation to foreign and commonwealth office ,London S.W.I .

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, Secretary of State , 19 May 1974.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1) , 1974, from House of commons London SWIAOAA,16 May 1974.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974, from M J Richardson Near East &North Africa Department to MR Coles , Syrian Jews ,18 June 1974.

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974,from the council of Manchester & Sal ford Jews to James Callaghan foreign secretary the foreign& commonwealth office , Whitehall , London.14 Jun 1974.

([6])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974, British Embassy , Damascus , Syrian Jews,18 June 1974.

وبتاريخ ١١ يوليو ١٩٧٤ استجابت لندن للضغوط اليهودية والصهيونية وأعلنت الحكومة البريطانية عبر المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية قلقها إزاء أوضاع اليهود في سورية والقيود المفروضة عليهم[١]كما

تم الاتصال بالسفير السوري في لندن وأوضحت له الحكومة البريطانية قلق الرأي العام البريطاني بشأن اليهود السوريين، وان هذا لا يعتبر تدخل في الشؤون الداخلية لسورية[٢].

وجاء رد الحكومة السورية سريعا على هذا الموقف البريطاني المنحاز لإسرائيل فأرسل السفير السوري في بريطانيا برسالة إلى الحكومة البريطانية أكد فيها على انه بموجب الدستور، فإن جميع المواطنين سواء كانوا يهودا أو مسلمين أو مسيحيين لهم نفس الحقوق دون أي تمييز على أساس العقيدة الدينية أو العرق، والمجرمون الذين تدافع عنهم بريطانيا كانوا اثنين فقط من مجموعة تضم مسلمون ومسيحيون وهم متهمين في أكثر الجرائم بشاعة ألا وهي القتل والدولة تعمل على الحفاظ على القانون وبذل كل ما في وسعها لحماية مجتمعها وتحقيق العدالة. [٣]

وبالتزامن مع هذا الموقف البريطاني قامت حملة إعلامية ضد سورية في الصحف البريطانية إذ نُشرت تقارير صحفية في يوليو ١٩٧٤ في صحف عالمية مثل التايمز والتليجراف والجارديان البريطانية، استندت إلى تصريحات لمسؤولين حكوميين بريطانيين تناولت قلق الشعب البريطاني والحكومة البريطانية إزاء أوضاع اليهود في سورية الذين يتعرضون للاضطهاد والعنف، ولا يسمح لهم بمغادرة البلاد[٤].

الأمر الذي أثار غضب المسؤولين السوريين، إذ حذرت الحكومة السورية رسمياً من أن استمرار بريطانيا في سياسة الانحياز لإسرائيل سيؤدي إلى إعادة النظر في جميع أوجه العلاقات السورية البريطانية، والتي استؤنفت مع لندن في شهر مايو ١٩٧٣ بعد أن كانت مقطوعة منذ عام ١٩٦٧ [٥]، بسبب الادعاءات البريطانية حول إساءة معاملة سوريا لمواطنيها من اليهود، وأكدت الحكومة السورية بطلان هذه المزاعم وكشفت أنها في أطار حملة عدوانية عنيفة ضد سورية نفسها[٦].

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974, British Embassy , Damascus , Syrian Jews,16 July 1974,&Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews, 26 July 1974 .&

جريدة الرأي الأردنية: العدد ١٠٦٥، ١٢ يوليو ١٩٧٤.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 22 July 1974 &

جريدة الدستور الأردنية: العدد ٢٥٠١، ١٢ يوليو ١٩٧٤.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974,Letter from Embassy of the Syrian Arab republic , London S.W.I ., 13 June 1974.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 15 July 1974 .

([٥])-جريدة الدستور الأردنية: العدد ٢٥٠١، ١٢ يوليو ١٩٧٤، جريدة العرب القطرية: العدد ١١٢، ٤ مارس ١٩٧٤.

([6])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 9 September 1974 .

كما احتج وزير الخارجية السوري بشكل رسمي على تصريحات وزير الخارجية البريطاني وابلغ احتجاجه هذا لسفير بريطانيا في دمشق[١].

وفي ١١ يوليو ١٩٧٤ نشرت صحف سورية مثل صحيفة (الثورة والبعث) وكذلك أذاع راديو دمشق احتجاج سوريا على الموقف البريطاني من اليهود السوريين وتم تكرار هذا مرارا وتكرارا في الراديو وكذلك في صحف بيروت وعمان[٢].

كما قام سفراء الجزائر ولبنان والأمارات العربية المتحدة ومصر في ١٦ يوليو١٩٧٤ بتشكيل لجنة لمناقشة الرد على الدعاية الصهيونية، وقد أسفرت هذه اللجنة عن ثلاث توصيات تمثلت في الاتي:

١- انتهاز كل فرصة للتعبير للنواب والمسؤولين وغيرهم من البريطانيين عن استياء العرب من تحيز الحكومة البريطانية وموالاتها لإسرائيل.

٢- أن يكتب جميع السفراء العرب في لندن إلى حكومتهم ويطلبوا منهم مراجعة موقفهم من الحكومة البريطانية.

٣- يجب عمل حملة لشرح وجهة النظر العربية في أن اليهود السوريين لا يتعرضون لسوء المعاملة[٣]

وبشكل عام فأن رد الفعل السوري الحاد والقوي والغير متوقع على الموقف البريطاني الموالي لإسرائيل دفع الحكومة البريطانية إلى التراجع عن موقفها والتقليل من حدة نقدها لسورية بل وطلبت من سفيرها في دمشق انتقاء العبارات مع الحكومة السورية وتعديل بعض العبارات في المراسلات مع الإسرائيليين وعدم وعدهم بتدخل بريطاني جديد لصالح يهود سورية للحفاظ على العلاقات البريطانية – السورية[٤].

أما فيما يتعلق بالموقف الأوروبي من أوضاع اليهود داخل سورية فبالرغم من إقامة مؤتمر صهيوني في بروكسيل في يوليو ١٩٧٤ وشرح المسؤولين البريطانيين الموقف الإسرائيلي للمسؤولين الألمان والإيطاليين والفرنسيين ألا انه لم تتخذ أي حكومة أوروبية أي موقف أو مبادرة دبلوماسية في هذا الشأن[٥].

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , foreign and commonwealth office ,London S.W.I . The Jewish community in Syria 19 December 1977.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 15 July 1974 .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL , TO MR D A Roberts British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 24 July 1974 .

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974,N C R Williams , Near East &North Africa Department to British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 15 July 1974 .

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 15 July 1974 .

لكن ومما يدعوا إلى التعجب! انه في يوليو ١٩٧٤ وبشكل مفاجئ أسقطت السلطات السورية تهم القتل عن اليهود المتهمين في قضية قتل الفتيات الأربعة، ووجهت إليهم تهم المساعدة والتحريض على الهجرة غير الشرعية هذا بعد أن كان قد تم الحكم عليهم بالإعدام في شهر مايو ١٩٧٤ بتهمة تورطهم في جريمة القتل[١].

وقد فسر الإسرائيليون تراجع السلطات السورية في قرار الإعدام كنتيجة لضغط الرأي العام العالمي وموقف الحكومة البريطانية الداعم لليهود السوريين، وعبر السفير الإسرائيل في لندن ومجلس اليهود البريطاني عن امتنانهم للحكومة البريطانية وتدخلها للدفاع عن يهود سورية وأكدوا على أن هذا التدخل قد نجح في إنقاذ حياة شخصين من الإعدام وربما يتم تخفيف عقوبة السجن أو قد يتم إيقاف تنفيذ أي عقوبة ضدهم بفضل موقف بريطانيا[٢].

وشجع هذا التراجع السوري الصهاينة على الاستمرار في حملتهم ضدها فأطلقت الصهيونية العالمية حملة واسعة النطاق في صحيفة الجارديان البريطانية في بداية شهر أغسطس ١٩٧٤ ضد سورية.

وجاء الرد السوري على هذه الحملة على مستويات عدة صحفية ودبلوماسية، فردا على هذه الحملة نشرت جريدة الثورة السورية (المعبرة عن النظام السوري) مقال بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٧٤ فندت فيه ما جاء في الجارديان من ادعاءات جاءت على لسان عضو مجلس العموم البريطاني اليهودي "فيليب جود هارت " وتساءلت جريدة الثورة إذا ما كان هذا العضو مطلع على المشكلات في الشرق الأوسط ؟وقد أغضبته أوضاع اليهود السوريين الذين يتعرضون للتعذيب والاضطهاد ومنعوا من ابسط حقوقهم الإنسانية على حد قوله، فلما لم يدفعه ضميره الإنساني الدفاع عن قضية الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لجميع صنوف الاضطهاد والتهجير والتعذيب على يد الصهاينة.

وأوضحت الجريدة أن التجارة من قبل الحركة الصهيونية بقضية يهود الدول العربية هي حركة مكشوفة ومعروفة والصهيونية تُطلق هذه الحملات للتغطية على أفعالها ضد العرب في الأقاليم العربية المحتلة، أو عندما تنوي العدوان ضد دولة عربية أو على المخيمات الفلسطينية في لبنان أو عندما تكون الظروف الداخلية الإسرائيلية متوترة.

وتساءلت الصحيفة انه إذا كان البريطانيون أمثال فيليب يشعرون بالقلق البالغ إزاء يهود سورية فمن واجبه أن يدافع عن اليهود الشرقين داخل إسرائيل الذين يتعرضون للتفرقة العنصرية وينتظرون من يدافع عنهم ويساعدهم في الهرب من إسرائيل[٣].

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL , TO R L Balfour Esq , Damascus , Syrian Jews , 24 July 1974 .

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , Syrian Jews , 29 July 1974 .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , THAWRAH , 26 August 1974 .

ودبلوماسياً رد السفير السوري في لندن على هذه المزاعم قائلا إن هذه الحملة ليست في مصلحة اليهود والمعلومات التي تلقاها النائب البريطاني اليهودي غير صحيحة وان اليهود السوريين يتمتعون بالحقوق والواجبات المنصوص عليها في الدستور السوري والتي لا تميز بينهم في الدين أو العرق كما تفعل اللوائح الإسرائيلية، وإن هجرة اليهود من الدول العربية لا تشبه هجرة المواطنين العرب إلى كندا أو أمريكا بل تخدم العدو الصهيوني[١] .

وبتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٧٤ وأثناء لقاء تم في واشنطن بين وزير الخارجية السوري "عبد الحليم خدام" ووزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط عبر خدام عن دهشته من موقف بريطانيا الموالي للصهيونية مؤكدا على أن هذا يؤثر بالسلب على العلاقات السورية – البريطانية ووضع الحكومة البريطانية في موقف الاتهام والمسؤولية، مؤكدا على أن بريطانيا لها دوراً أساسياً في هذه الحملة.

وقد حاول وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط طمأنة خدام بأن بريطانيا ليس لديها هدف أو مصلحة لتوتر علاقتها بسورية بل على العكس من ذلك تحاول تحسين وتعميق هذه العلاقات مع سورية على وجه الخصوص ومع جميع الدول العربية.

إلا أن خدام قد أكد على أن سورية لا تسمح على الأطلاق بأي تدخل في شؤونها الداخلية فهي تعامل يهود سورية بشكل جيد ليس لأنهم يهود ولكن لأنهم سوريون مثل باقي أطياف المجتمع السوري وان أي تدخل من جانب أحد لصالح اليهود أو أي فصيل أخر في الشعب السوري يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية السورية وهذا غير مقبول، وطالب أن تثبت بريطانيا حسن نواياها بالموافقة على بيع السلاح لسورية[٢] .

وواصلت إسرائيل من جانبها الضغط على سورية فبتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٧٤ القى مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة خطاباً عرض فيه أوضاع اليهود في سورية، وحملهم لهوية تحمل لقب "موسوي" ومعاناتهم من حظر الحركة والهجرة، بالإضافة إلى حادث مقتل الأربع فتيات اليهوديات والتزام السلطات السورية الصمت إزاءه وعدم إعلانهم عنه إلا بعد انتشار الخبر في الرأي العام العالمي وازدياد السخط تجاهه مما اضطر وزير الداخلية إلى الاعتراف بوقوع الجريمة في راديو دمشق في ١٤ مارس ١٩٧٤، واتهم اثنين من اليهود فيه من اسر دمشق المحترمة.

وطالبت إسرائيل بالعمل على إنقاذ يهود سورية والسماح لهم بمغادرة البلاد لان التطورات الأخيرة تثبت بما لا يدع مجالا للشك انه لا توجد إمكانية لحياة طبيعية وكريمة لهم داخل حدود هذه البلاد، كما طالب ببراءة اليهوديين من التهم الموجهة إليهما، وإلغاء كل تمييز ضد اليهود السوريين[٣] .

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , THAWRAH , 26 August 1974 .

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , 9 September 1974 .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 ,Israeli Representations on Human Rights Questions, 25 September 1974 .

كما تقدمت إسرائيل في أكتوبر ١٩٧٤ بشكوى إلى الصليب الأحمر فيما يتعلق بمعاملة سوريا لأسري الحرب الإسرائيليين، ومعاملة اليهود السوريين واشتكت من حرمان هؤلاء اليهود من حقوقهم الإنسانية بسبب القيود المفروضة عليهم في العمل والسفر، وان إسرائيل منزعجة بشكل خاص من محاكمة اثنين من اليهود في دمشق متهمين بقتل أربع نساء يهوديات، واتهمت الجيش السوري بأنه هو المسؤول عن قتلهم أثناء محاولاتهم الهرب سراً من سورية[١] .

وقد شُنت هذه الحملة الصهيونية الممنهجة ضد سورية لخلق قضية لليهود السوريين ضمن سلسلة محاولات صهيونية لطمس قضية الفلسطينيين الذين يتم تشريدهم من وطنهم بشكل ممنهج[٢] حيث تصاعدت موجة الإرهاب الإسرائيلي في نفس الوقت ضد الفلسطينيين فقامت إسرائيل بنسف بيوتهم واعتقالهم في نابلس والقدس وسلود وجماعين[٣]، وفي نفس الوقت كانت المعارك العسكرية على اشُدها بين الجيش السوري والإسرائيلي في الجولان، وهناك وساطة أمريكية يديرها كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي للتوصل لتفاهم إسرائيلي - سوري لفض الاشتباك على الجبهة السورية، وكانت إسرائيل متمسكة بمواقعها على الأرض وترفض التنازل[٤] ،ويبدوا أن هذه القضية (قضية يهود سورية) قد أريد خلقها في هذا التوقيت بالذات للضغط على سوريا وتشويه صورتها وأحراجها عالميا ولفت الانتباه إليها، لتستمر إسرائيل في أعمالها العدائية ضد العرب في الجولان وفلسطين ومخيمات الفلسطينيين في لبنان .

لكن وبرغم هذه الحملة الصهيونية الدعائية ضد سورية والتي انساقت ورائها منابر إعلامية كثيرة في الغرب كان هناك بعض الأصوات الصحفية الغربية المعتدلة التي رأت تقييم أوضاع اليهود السوريين عن قرب من داخل سورية، فقد قام فريق من مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" بزيارة لسورية لمدة أسبوعين (٢٥ ديسمبر ١٩٧٤- يناير ١٩٧٥) لعمل تقرير مفصل عن يهود سورية بعد الحملة الصهيونية الكبيرة لإنقاذ يهود سورية، وخلصت المجلة في تقريرها الذي نشرته إلى أن الحكومة السورية متسامحة تجاه مواطنيها من اليهود، ونقلت عن حاخام في دمشق قوله أن الجالية اليهودية تعتبر سورية وطناً لها وان أعضاءها لا يرغبون في المغادرة[٥].

وبنت تقريرها هذا على شهادات موثقة ليهود سوريين من جميع الفئات، فردا على الاتهام المتعلق بأن اليهود السوريون ممنوعون من الهجرة، ذكر أكثر من يهودي أن هذا الحرمان ليس فقط على اليهود ولكن على كل المواطنين السوريين فهناك قيود وضعتها السلطات السورية بشكل عام لمنع هجرة العقول الموهوبة

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457,Position of Jews in Arab countries , Situation of Jewish community in Syria, part C , 1974 ,Israeli Representations on Human Rights Questions, the plight of Syrian Jewry,25 September 1974 .

([٢]) جريدة الرأي الأردنية: العدد ١٠٦٥، ١٢ يوليو ١٩٧٤.

([٣])-جريدة الدستور الأردنية: العدد ٢٣٢٤، ١٥ مايو ١٩٧٤.

([٤])-جريدة الدستور الأردنية: العدد ٢٣٨٢، ١٥ مارس ١٩٧٤ وأيضا ، العدد ٢٣٨٤، ١٧ مارس ١٩٧٤ ،وأيضا، العدد ٢٣٨٦ ،١٩ مارس ١٩٧٤.

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , on Syrian Jews 12 July 1977.

والأطباء والتأكد من وفائهم بالتزاماتهم الوطنية وكذلك بسبب حالة الحرب فقد سمحت لليهود بالسفر فقط إلى البلاد التي لن تكون بمثابة نقطة عبور للهجرة إلى إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالقيود على حرية التنقل داخل سورية فأنه لا توجد سياسات سفر خاصة باليهود وان هذه القيود تفرض على كل السوريين خاصة أثناء الحرب.

أما فيما يتعلق بأن اليهود السوريون محصورون في منطقة سكنية واحدة في دمشق فرأي اليهود أن المُطلع على شؤون الشرق الأوسط يعلم تماما أن البلدان العربية احتضنت اليهود منذ العهد العثماني وتجمعت الأقليات الدينية والأثنية في أماكن ومناطق في أجزاء معينة في المدن الكبرى وان هذا لا يشبه ابدأ الأحياء اليهودية المنعزلة في أوروبا وروسيا ولا يزال يوجد حي كردي وحي مغربي وغيره، واليهود يعيشون في أجزاء مختلفة من المدينة ويعيش المسلمين والمسيحيين السوريين في الحي اليهودي.

أما فيما يخص وجود لفظ "موسوي" على بطاقات الهوية لليهود السوريين فأنه تم الاطلاع على هويات بعض اليهود ولم يروا هذا اللفظ ولا إشارة إلى دين فيها (والواقع أن هذا كان مقصورا فقط على بعض الشخصيات اليهودية المرموقة أما باقي اليهود كان مكتوب في هويتهم بالفعل هذا اللفظ).

وأكدت مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" على أن اليهود السوريين من بين أكثر رجال الأعمال ازدهارا والأشخاص المحترفين داخل البلاد، فمنهم من يعمل في مجال التدريس والقانون والطب وتجارة التجزئة كما توجد نسبة كبيرة من اليهود في المهن المرموقة، ومن المحتمل أن يكون يهود سورية في وضع مالي أفضل من السكان ككل، ويلتحق الطلاب اليهود بالجامعات السورية بمعدل يتجاوز المسلمين أو المسيحين.

وقد هاجم اليهود مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" وتم إغلاق مقر الجمعية الجغرافية الوطنية في واشنطن ووجهت تهديدات شخصية ضد كبار الموظفين فيها، وسجل عدد من الوفود اليهودية احتجاجاتهم ضدها، ونتيجة لهذا الضغط، وبعد ٨٦ عام للمجلة في العمل اضطرت إدارة المجلة إلى التراجع عما ذكر في التقرير.[١]

لكن هذا الهجوم الصهيوني على أي رأي مخالف لرأيهم لم يمنع من ظهور هذه الأصوات وإعلانها الحقيقة دون خداع، ففي ١٥ فبراير ١٩٧٥ إذاعة شبكة CBSالأمريكية ضمن برنامجها الأكثر شهرة ومشاهدة في الولايات المتحدة الأمريكية برنامج" ٦٠ دقيقة" تقرير متلفز قام به "مايك والاس" Mike Wallace المذيع اليهودي الديانة تناول فيه أوضاع اليهود السوريين، وقد صور فيه حياة خمسة الأف مواطن سوري يهودي يعيشون حياة طبيعية ولديهم الحرية في الانخراط في الحياة المهنية والدينية، ومؤيدين للحكومة السورية.

وفور إذاعة البرنامج تقدم المؤتمر اليهودي الأمريكي بشكوى رسمية ضد مقدم البرنامج والمراسل "مايك والآس "متهما البرنامج بتقديم تقارير مغرضة وغير دقيقة ومشوهة.

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews 12 July 1977.

الأمر الذي دفع "مايك والآس" للقيام برحلة ثانية إلى سورية في مارس ١٩٧٦ بث خلالها جزء أخر من البرنامج أكثر عمقا عن يهود سورية وخلص فيه مرة أخري إلى أن حياة اليهود طبيعية بل أنها قد تكون حتى مزدهرة [١].

وصرح الرئيس حافظ الأسد لبرنامج" ٦٠ دقيقة " حول منع اليهود السوريون من الهجرة بقوله كيف يمكن لشخص أن يتخيل أننا يمكن أن نزود إسرائيل بالموارد البشرية بينما نحن في حالة حرب معها؟[٢]

وقد أثار برنامج " ٦٠ دقيقة "الذي تناول أوضاع اليهود داخل سورية قدراً كبيراً من الانتقادات لأمريكا من المنظمات الصهيونية وإسرائيل[٣] حتى أن المؤتمر اليهودي الأمريكي قد قام بتوزيع كُتيب دعائي يصف فيه حياة اليهود السوريين بأنها "محفوفة بالمضايقات والقيود والإرهاب والاغتصاب والقتل" ردا على ما جاء في هذا البرنامج.

والواقع انه لم يكن الغضب من تصوير برنامج " ٦٠ دقيقة " للجالية اليهودية في سورية سوي مثال على حملة مستمرة خارج سورية لأثبات أن الحكومة السورية تضايق وتستغل مواطنيها اليهود بشكل منهجي، والاستمرار في تشويه صورة سورية الدولية[٤] .

ولم يكن هذا البرنامج هو الوحيد الذي القى الضوء على حياة يهود سورية بشكل محايد فهناك مجموعة من الصحفيين الأجانب اثبتوا أن السوريين اليهود يعيشون حياة طبيعية، فقد قام "ديفيد هيرست " David Hurst مراسل الشرق الأوسط في صحيفة الجارديان بالكتابة عن يهود سورية وأوضاعهم، وكذلك كتب "ايرين بيسون" Irene Bison في الجارديان في يوليو ١٩٧٤ يقول إن الدبلوماسيون الغربيون وسكان دمشق يؤكدون انه ليس هناك أي دليل على سوء معاملة اليهود السوريين.

كما كتب "بول مارتن " Paul Martin في التايمز البريطانية أيضا في يوليو ١٩٧٤ مؤكدا على أن المجتمع اليهودي في سورية قائم بذاته، وذكرت صحيفة ليبر بلجيكاbelgium Lieber وهي مطبوعة بلجيكية انه لا يوجد شيء في الحي اليهودي بدمشق يوحي بالتمييز فلا يوجد عسكري ولا شرطه ولا حواجز[٥] .

كما استنكر "سليم توتاه" رئيس مجلس الطائفة اليهودية السورية في العديد من المقابلات مع أعضاء من الصحافة الأجنبية هذه الادعاءات ووصفها بأنها ادعاءات كاذبة.

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews, Mik Wallace talking back to CBS television network 60 Minutes , 12 July 1977.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews Mik Wallace talking back to CBS television network60 Minutes, 12 July 1977.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , K D Temple , Near East &North Africa Department, 8 February 1977.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , on Syrian Jews Mik Wallace talking back to CBS television network60 Minutes ,12 July 1977.

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, British Embassy, Damascus, on Syrian Jews 12 July 1977.

ولخص الحاخام الأمريكي "المر برجر"Almur burger هذه المسألة بقوله " أن أمن يهود سورية ليس مهدد على أساس ديني ولا من قبل غالبية سكان البلاد أو من قبل الحكومة السورية ولكن من قبل الجهاز الصهيوني الذي يدعي انه ينقذ الشعب اليهودي وهكذا اصبح المضطهدون هم الظالمون"[١] .

وقد حاول اللوبي الصهيوني داخل أمريكا حث الرئيس الأمريكي "فورد " Ford على التدخل رسميا، فقدم مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى عريضة موقعة من قبل ٢٩٢ أمريكياً حثوا فيها الرئيس "فورد" للتدخل شخصيا لحماية المجتمع اليهودي المضطهد في دمشق، لكن المتحدث باسم الحكومة أشار إلى انه لا توجد خطط لاجتماع قريب بين الرئيس فورد والرئيس الأسد ووعد بالبحث عن بدائل أخري والاجتماع مرة أخري بالقادة اليهود في المستقبل القريب، وقال إن الولايات المتحدة لديها تأثير محدود في سورية.[٢]

وقد جاء رد الحكومة الأمريكية على رسائل اليهود الأمريكيين التي تطالبهم بالتدخل لحماية اليهود السوريين، بأن الحكومة الأمريكية تتابع قضية اليهود السوريين من خلال قنواتها الدبلوماسية المختلفة بطريقة هادئة ولكن قوية لان هذه هي الطريقة الأكثر فعالية للتعامل مع هذه المشكلة، وتكثف جهودها من خلال هذه القنوات.

كما وضعت الولايات المتحدة قانونا بموجبه يجوز لأي يهودي سوري التقدم بطلب لدخول مشروط إلى الولايات المتحدة كلاجئ أو للهجرة إذ وضعتهم ضمن البلدان التي لها الأولوية في الحصول على الجنسية الأمريكية ودخول البلاد كلاجئين أو للم شمل الأسرة.

وأكدت الحكومة الأمريكية إنها اطلعت على التقارير التي تفيد بقتل أربع نساء يهود ورجلين يهوديين في سوريا، ومع ذلك لا تري أي دليل يدعم التهم القائلة بأن هذه الجرائم كانت أعمال إبادة جماعية ارتكبتها الحكومة السورية أو أن الحكومة السورية تغاضت بأي حال عن عمليات القتل[٣] وان الحكومة الأمريكية ستواصل الدفاع عن الطائفة اليهودية السورية بأي طريقة تعتقد أنها يمكن أن يكون لها تأثير عملي في سياق علاقتنا المتطورة والتي لا تزال حديثة مع سوريا[٤] .

ورفضت وزارة الخارجية الأمريكية إصدار بيان رسمي حول حادث مقتل الأربع فتيات في سورية، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية، أن مسألة اليهود السوريين "مسألة داخلية ووصف قتلة النساء اليهود الأربعة ورجلين يهوديين بأنهم مجرمون عاديون"[٥] كذلك عبر هنري كيسنجر Henry Kissinger وزير الخارجية الأمريكي في ٢٠ يونيو ١٩٧٥ بشكل واضح عن موقف حكومته وقرارها بعدم التدخل للدفاع عن

(1)-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, British Embassy, Damascus, on Syrian Jews 12 July 1977.
(2)-The Jerusalem Post, Dec 25, 1977; Stranger in Damascus by PEARL MILLER ,pg. 5
(3)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder2) , 1974,the united states and Syrian Jewry , 6 June 1974.
(4)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974,linwood Holton assistant secretary for congressional relations , 5 June 1974.
(5)-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456, Situation of Jewish community in Syria (folder 2) , 1974, ,the united states and Syrian Jewry , 6 June 1974.

يهود سورية بقوله "أن حالتهم داخل سورية لا تستدعي تدخل أمريكا وان تُضحي بعلاقتها مع سورية بسبب هذا التدخل"[١].

وبذلك فشلت كل المحاولات الصهيونية والإسرائيلية في استغلال أحداث ١٩٧٤ لدفع الدول الغربية أو الولايات المتحدة على اتخاذ موقف رسمي معادي لسوريا ومدافع عن حقوق اليهود السوريين فيها، إذ أن كل بلد ممن لجأت لهم إسرائيل كان على علم تام بحقيقة أوضاع اليهود هناك وبمدي كذب وتلفيق إسرائيل للحقائق لإحراج سورية دوليا. ونتيجة لذلك هدأت الحملة الدعائية الإسرائيلية تدريجاً ضد سوريا منذ أواخر عام ١٩٧٥ حتى ١٩٧٧، وعاش اليهود السوريين حياتهم بكل يسر وبساطة، إلى أن أصدر الرئيس الأسد مرسوم ١٠يناير ١٩٧٧ لتخفيف القيود عنهم.

مرسوم ١٠يناير١٩٧٧ وتخفيف القيود عن اليهود السوريين:

في أواخر نوفمبر ١٩٧٦ استدعي رئيس الأركان السوري اللواء "حكمت الشهابي "، "سليم توتاه" زعيم الطائفة اليهودية السورية وعدة أعضاء آخرين من اليهود، وأطلعهم على قرار الحكومة برفع عددا من القيود المفروضة على الطائفة اليهودية[٢] .

وفي ٢١ ديسمبر ١٩٧٦ نقلت الصحافة الكويتية عن المتحدث الرسمي السوري قوله أن القيود المفروضة على اليهود السوريين سوف ترفع، كما نشرت صحيفة التايمز الأمريكية الخبر أيضا[٣]وبتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٧٦ تم أرسال نفس الخبر من مجلس الوزراء السوري لوكالة رويترز Reuters ، وصحيفة الجارديان البريطانية، وبتاريخ ٦ يناير ١٩٧٧ نشرت جريدة نيويورك تايمز The New York Times تقريرا شمل تفاصيل عن القرارات السورية الخاصة باليهود[٤] .

وكانت الحكومة السورية قد قصدت تسريب هذه الأخبار ونشرها بشكل دقيق وعلى نطاق واسع في الصحف الغربية والأمريكية تحديداً لان هذه هي الطريقة الفعالة لتبديد الدعاية الإسرائيلية والرد عليها [٥].

وبالفعل وبتاريخ ١٠ يناير ١٩٧٧ صدر قرار رئاسي تضمن رفع مجموعة من القيود التي كانت مفروضة على اليهود السوريين وتفعيل وتأكيد لبعض القرارات السابقة ومعاملتهم بنفس الطريقة التي يعامل بها أي مواطن سوري آخر تضمنت هذه الإجراءات الاتي[١]

([1])-Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXVI, Arab-Israeli Dispute, 1974-1976,Memorandum of Conversation1 SUBJECT, Middle East Strategy ,Washington, June 20, 1975.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977, Points to be made on background briefings to congress .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews,17 January 1977.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977, Points to be made on background briefings to congress .& The Guardian , Dec 2,1976 , Syrian Jews to get new deal , by M C Dermtt, Anthony & Los Angeles times , 30 July 1977 .

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , to , K D Temple , Near East &North Africa Department, 21 December 1976.

١- يسمح لليهود بحرية التنقل في جميع أنحاء سورية دون أخذ أذن من السلطات الأمنية.

٢- يسمح للتجار اليهود بالعمل في استيراد وتصدير البضائع كما يفعل باقي السوريين الآخرين.

٣- ألغاء كلمة " موسوي " من هوية اليهودي إذ كان في الماضي لابد أن تكتب كلمة موسوي أي اتباع موسي على بطاقات الهوية اليهودية أو جواز السفر أو غيره من الوثائق الرسمية.

٤- يمكن لليهود أن يصبحوا موظفين في الحكومة بنفس الطريقة التي يتم بها تعيين السوريين الآخرين، (كان بعض اليهود يعملون بالفعل في الحكومة – لكن حظرت عليهم وظائف وزارة الدفاع أو جهاز الأمن)، كما كان اليهود معفون من الخدمة العسكرية – ومعظم اليهود يفضلون عدم العمل في الحكومة على أي حال ويفضلون العمل الغير حكومي.

٥- التعامل مع المدارس اليهودية كأي مؤسسات تعليمية خاصة أخرى.

٦- دعوة قادة الطائفة اليهودية لحضور الاحتفالات الرسمية.

٧- قبول الطلاب اليهود في الجامعات السورية بنفس الشروط التي تطبق على السوريين الآخرين(في الواقع اليهود كانوا يدرسون في الجامعات السورية منذ عدة سنوات وجاء هذا البند فقط للمزيد من التفعيل).

٨- يمكن لليهود الحصول على خدمات وزارة العدل بنفس الطريقة التي يحصل بها السوريون الآخرون.

٩- يمكن لليهود الذين غادروا البلاد بأي وسيلة العودة بحرية مطلقة.

١٠ - يمكن لليهود الحصول على جوازات سفر تمكنهم من السفر إلى الخارج لأسباب طبية أو تجارية، على أن يقوم اليهودي الراغب في السفر بتقديم طلب للجهات الأمنية ويجب دفع سند مالي سيتم تحديد قدره وفقاً للحالة المالية والاجتماعية للفرد لضمان عودته إلى سورية.

١١ – سيكون لليهود حرية امتلاك وشراء وبيع الممتلكات[٢] .

١٢ – يجوز للنساء اليهوديات السوريات اللاتي تزوجن أجانب دون موافقة رسمية مسبقة تسجيل زيجاتهن دون عقاب، ويجوز لغير المتزوجات التقدم بطلب الزواج من أجانب بموجب إجراءات اللجنة العليا للشؤون اليهودية.

١٣ – الإبقاء على الحظر المفروض على الهجرة[١] . وكان هدف حافظ الأسد من الإصرار على حظر الهجرة على اليهود هو استخدام ورقة الهجرة هذه في المفاوضات المستقبلية مع إسرائيل[٢] .

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy ,Washington DC , Syrian Jews,21 January 1977.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , Summary of measures introduced by Syrian presidential decree on 10 January 1977 .

وأضافت وزارة الخارجية السورية في تصريحات شفهية للسفير البريطاني انه يمكن لليهود السوريين الآن التقدم للحصول على جوازات سفر مثل باقي السوريين وإذا لم يعود اليهود السوريون الذي سمح لهم بالسفر إلى بلادهم سوف تلغي السندات المأخوذة منهم لضمان العودة، كما يمكن للمرأة السورية المقبلة على الزواج الحصول على جواز سفر والسفر إلى الخارج وبمجرد الزواج يمكنها أما العودة والتسجيل لدي وزارة الداخلية والخروج أو الإقامة في الخارج والتخلي عن سنداتها [٣].

ومن الواضح أن الرئيس حافظ الأسد قد اتخذ هذه القرارات على هذا النحو رغبة منه في أن يكون لها تأثير إيجابي على علاقته بحكومة الولايات المتحدة والكونجرس الأمريكي[٤].

وقد عبر اليهود السوريون من خلال "سليم توتاه" زعيم الطائفة اليهودية و"جاك ليفي" تاجر يهودي صاحب شركة بريطانية والدكتور حاجاتي عن سعادتهم لهذه الإجراءات للسفير البريطاني والأمريكيين وذلك أثناء لقاء للسفير البريطاني بمجموعة من اليهود في حفل أقامته اللجنة اليهودية الأمريكية في الولايات المتحدة وأكدوا على أن خمسة وسبعين في المائة من مشكلاتهم قد حُلت بفضل الرئيس حافظ الأسد وأنهم يفضلون أن تترك أمورهم بدون أي تدخل أجنبي من الخارج[٥].

وقد انعكست هذه القرارات بالإيجاب على أوضاع اليهود، فلم يعد هناك أي إزعاج لليهود أو مضايقات، فالمحامون وأطباء الأسنان والتجار يواصلون ممارسة مهنهم في حرية تامة، ويقوموا ببيع سياراتهم وعقارتهم، ولا يوجد عرقلة للعمليات التجارية، لكن ظل هناك فجوة بينهم وبين بقية المجتمع السوري على المستوي المحلي، إلى جانب زيادة عدد النساء الغير متزوجات من اليهود وقلة المعلمين المؤهلين مما جعل من الصعب الحفاظ على التقاليد والثقافة اليهودية.

واستمر تنفيذ القرارات الجديدة الخاصة باليهود لعدة أشهر بعد ذلك حتى أغسطس ١٩٧٧ حين لاحظ الأمن السوري أن عدد من اليهود الذين سافروا إلى أوروبا لم يعودوا إلى سورية وبعضهم هاجر إلي إسرائيل أو أمريكا، فتم حظر كامل ومؤقت على السفر، وفي شهر أكتوبر ١٩٧٧ تم رفع الحظر[٦].

إذ استغل اليهود السوريين هذه الإجراءات للهجرة خارج سورية، فقامت في الفترة من أغسطس إلى أكتوبر ١٩٧٧ موجة من الهجرة غير الشرعية غادر على إثرها ما يصل إلى ٣٥٠ يهودي سوري ذهب

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , New arrangements for the Syrian Jews .

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,Syria saide to promise it will East restrictions on Jewish community .

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , Summary of measures introduced by Syrian presidential decree on 10 January 1977 .

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333,Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy ,Washington DC , Syrian Jews,21 January 1977.

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 , British Embassy , Damascus , Syrian Jews , to , W R TomkysEsq , Near East &North Africa Department , foreign & commonwealth office , London SWI , 15 February 1977.

([6])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,from British Embassy , Damascus , to priority F C O TEL NO 656 , personal for Powell NENAD , 21 December 1977.

معظمهم إلى تركيا ومن هناك سافروا إلى إسرائيل، وتم مصادرة ممتلكاتهم التي تركوها في سورية، ولم يتخذ الأمن السوري أي أعمال انتقامية ضد باقي أفراد عائلاتهم المتواجدين في سورية وقام الأمن الداخلي السوري بتكثيف مراقباته على اليهود السوريين لمنع الهجرة، وقد نجحت هذه التدابير في خفض مستوي الهجرة غير الشرعية بشكل كبير[١].

ردود الفعل الأمريكية والبريطانية على مرسوم ١٠يناير ١٩٧٧:

عبرت وزارة الخارجية الأمريكية على المستوى الرسمي عن ترحيب حكومتها بالإجراءات السورية وأعربت عن أنها ستكون مهمة للغاية بالنسبة لتحسين صورة سورية في الولايات المتحدة الأمريكية وتعتبر دليل على النوايا الحسنة لسورية وتشكل مظهراً إضافيا من مظاهر الاعتدال العربي الحالي[٢].

كما رحبت بريطانيا هي الأخرى بهذه القرارات وجاء ذلك في رد وزارة الخارجية البريطانية على الرسائل المرسلة إليها من منظمات صهيونية بريطانية تطالبها بالتدخل لحماية حقوق الإنسان في سورية والسماح لليهود بالهجرة إلى إسرائيل[٣]، حيث صرح وزير الخارجية البريطاني بأن اليهود قد حصلوا بالفعل على الكثير من الحريات داخل سورية وأصبح لهم جوازات سفر ويسمح لهم بالسفر خارج البلاد، وان أي تدخل من جانب الحكومات سيؤدي إلى نتائج عكسية لأنه يُعد تدخل في شئون دولة أخري ، وان بريطانيا يمكنها فقط أخذ زمام المبادرة بالدفاع عن حقوق الأنسان عندما يتعلق الأمر بالمواطنين البريطانيين وعندما تكون هناك أدلة كافية على انتهاك حقوق الأنسان وعندما يكون تدخلها سيساعد الأشخاص المعنيين بذلك[٤]

لكن برغم هذه الإجراءات واصل اللوبي اليهودي حملته الدعائية ضد سورية داخل بريطانيا، فقام بأرسال مجموعة من الرسائل من يهود بريطانيين إلى الحكومة البريطانية لحثها للتدخل إلى جانب اليهود السوريين[٥]وقد لاحظت وزارة الخارجية البريطانية إنها مكتوبة بنفس الخط وموجهة بنفس المطالب إلى وزارة الخارجية لبحث قضية يهود سورية [٦].

حيث أرسل رئيس لجنة إنقاذ اليهود في الأراضي العربية بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٧٧ رسالة إلى وزير الخارجية البريطاني تطالبه بالاستفسار من الحكومة السورية عن اليهود السوريين البالغ عددهم ٤٥٠٠

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, Meeting Between MR JUDD and MR ERIC monument MP to Discuss Syrian Jews , 5 July 1979.
([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, British Embassy ,Washington DC , Syrian Jews,21 January 1977.
([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, 28 March 1977.
([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977, foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL, 29 March 1977.
([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, 28 March 1977.
([6])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977, foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL, 29 March 1977.

يهودي وهم محرومون من حقوق الإنسان الأساسية مثل حق الهجرة بموجب المادة ١٢ من الإعلان العالمي لحقوق الأنسان الذي أقرته سورية[١].

وأرسل نسخة من كتيب صادر عن اللجنة حول (معاناة اليهود في سورية)، سرد فيه الجرائم التي يتعرض لها اليهود في سورية من ملاحقات وقتل عند محاولاتهم الهروب خارج سورية، واتهم الحكومة السورية بأنها تخفي الحقائق وتتحدث عن الأثرياء اليهود السوريين لتثبت أن أوضاع اليهود مُرضية ومتوافقة مع حقوق الإنسان، وتساءل اذا كان هذا صحيح لماذا يحاول اليهود الفرار خارج سورية ؟ويغامرون بحياتهم وان السلطات السورية قد شوهت الوقائع لمصلحتها الخاصة، وان وضع اليهود السوريين بائس للغاية، وان محنة اليهود في سورية مصدر قلق لكل عاقل ذو إحساس في العالم الحر، وانه يجب أن تتضافر جهود ومساعدة الشخصيات المؤثرة والمنظمات الإنسانية لتخفيف العبء عن اليهود، واكد على أن الحملات الدولية على سورية بالفعل قد أتت ثمارها وأدت إلى إطلاق سراح السوريين المسجونين ومنعت سجن الآخرين ويجب أن تستمر الحملات حتى يتم إجبار السلطات السورية على الخضوع للرأي العام العالمي، وأنه يجب ألا نتراجع عن معركتنا للدفاع عن حقوق الإنسان[٢].

وقد رأت الحكومة البريطانية أن الكتاب الذي أصدرته اللجنة اليهودية عن معاناة يهود سورية كتاب دعائي غير جيد لذا لم تلتفت أليه أو تعيره أي اهتمام [٣].

وفي جنيف على هامش مباحثات السلام هناك وبتاريخ ٩ مايو ١٩٧٧ التقي الرئيس حافظ الأسد بالرئيس الأمريكي كارتر وتمت مباحثات ثنائية نُوقش فيها أوضاع الشرق الأوسط وتطورات الصراع العربي – الإسرائيلي، ورد الرئيس الأسد أثناء هذه المباحثات على الحملات الصهيونية ضد سورية مؤكدا على أن اليهود السوريين يعاملوا دون أي تمييز عرقي أو ديني ضدهم وانه منذ بداية توليه السلطة يوليهم اهتمام كبير والتقي بممثليهم واستمع لمشاكلهم وتم تعديل أوضاعهم بشكل كبير منذ عام ١٩٧١، وانهم سوريين معارضين لأفعال إسرائيل الإجرامية منذ أنشأها عام ١٩٤٨ ولهم الكثير من المواقف التي تؤكد ذلك، كما أكد الأسد انه لن يسمح بالهجرة لليهود لأنهم سوف ينتقلون إلى إسرائيل إلا إذ أعطت الولايات المتحدة الأمريكية ضمانات بعدم انتقالهم إلى إسرائيل واستقبلتهم هي .[٤]

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977, Letter from The Zionist federation of great Britain and Ireland to foreign and commonwealth secretary house of commons , S.W.I 20 April 1977.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977, Letter from The Zionist federation of great Britain and Ireland to foreign and commonwealth secretary house of commons , S.W.I, book the jaws in Syria, 20 April 1977.

([3])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977, British Embassy Damascus, Syrian Jews,13 Jun 1977.

([4])-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978, Memorandum of Conversation1 ,Geneva, May 9, 1977.

وفي يوليو ١٩٧٧ لبى الأسد نداء شخصي من الرئيس الأمريكي كارتر وسمح لـ ١٤ امرأة يهودية غير متزوجة بالوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية للزواج[١]وقد بلغ عدد اليهود السوريون المقيمون في نيويورك عام ١٩٧٧حوالي ٢٥ ألف يهودي[٢] كما أبلغت الإدارة الأمريكية رئيس الوزراء الإسرائيلي "رابين"Rabin أثناء زيارته لواشنطن في ٨مارس ١٩٧٧ أنها اتفقت مع الحكومة السورية على السماح في أغسطس ١٩٧٧ بهجرة ١٢ امرأة يهودية أخرى إلى الولايات المتحدة بعد أن تزوجوا بالوكالة من سوريين يهود مقيمين في نيويورك[٣].

وقد لاقت هذه الخطوة من جانب الرئيس الأسد تقديراً كبيراً من الرئيس الأمريكي كارتر الذي أرسل رسالة شخصية له شكره على هذا الإجراء الخاص بالنساء اليهوديات وبأنه كان يمثل مصدر قلق شخصي له، وان هذا القرار يعزز من العلاقات الودية بين سورية والولايات المتحدة الأمريكية حكومة وشعبا[٤] .

لكن برغم كل الخطوات التي اتخذتها السلطات السورية لتحسين أوضاع اليهود السوريين وتحسين صورتها أمام المجتمع الدولي، إلا أن الحكومة الإسرائيلية واصلت حملتها ضدها، فأثناء اجتماع عقد بين رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيجن" Begin والأمين العام للأمم المتحدة "فالدهايم"Waldheimفي مقر الأمم المتحدة، وبتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٧٧ عرض على الأمين العام مسألة اليهود السوريين الذين يعيشون في خوف في حي يهودي ويريدون الخروج، واتهم الرئيس الأسد بأنه يحتجزهم كرهائن في سورية، وطلب من الأمين العام مناقشة هذه المشكلة مع سورية واستغلال أي فرصة ممكنة للتحدث مع الرئيس الأسد وان يطلب منه السماح لليهود بالرحيل، وإن هناك العديد من الدول الجاهزة الآن لمنحهم اللجوء إليها[٥]وكرر رئيس الوزراء نفس هذا الكلام أمام الكنيست الإسرائيلي.[٦]

وأثناء مباحثات تمت بين أعضاء الحكومة الإسرائيلية ومسئولين أمريكيين رفيعي المستوى، عرض "بيجن" مسألة يهود سورية من جديد قائلا "إن ٨٠٠ عائلة يهودية لا تزال في سورية تمثل مشكلة خاصة لإسرائيل" وان إسرائيل على استعداد أن تستقبل ٤٠٠٠ شخص منهم، عن طريق دول أخري إذ كان عدد من الدول على استعداد لمنحهم حق اللجوء المؤقت، وبالتالي لن يكون من الضروري لهم أن يأتوا مباشرة من سوريا إلى إسرائيل.

(1)-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,from British Embassy , Damascus , to priority F C O TEL NO 656 , personal for Powell NENAD , 21 December 1977 .
(2)-The Los Angeles Times : 13 JEWS WED BY PROXY , July 30, 1977; pg. A1
(3)- Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978, 20. Memorandum of Conversation1 , SUBJECT ,Meeting between President Carter and Prime Minister Rabin ,Washington, 8 March, 1977.
(4)-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978 ,58. Letter from President Carter to Syrian President Assad, Washington, July 21, 1977.
(5)-Israel's Foreign Relations Vol 4-5: 1977-1979, 21 Statement to press following meeting between Prime Minister Begin and Secretary General Waldheim- press conference with Mr Begin at UN Headquarters - 22 July 1977.
(6)-Israel's Foreign Relations Vol 4-5: 1977-1979, 25 Statement to the Knesset by Prime Minister Begin on his visit to the US 27 July 1977.

وطلب "بيجن" من أثيرتونAthertonمساعد وزير شئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا عما إذا كان يمكن توجيه تعليمات إلى السفير الأمريكي في دمشق بإجراء محادثة خاصة مع الأسد حول هذا الموضوع. ووعده أثيرتون بإثارة المسألة بشكل خاص مع الرئيس الأسد خلال رحلته القادمة إلى الشرق الأوسط، وأشار إلى أنه أثار شخصيا مع الأسد مشكلة النساء اليهوديات غير المتزوجات في سورية وان سورية قد سمحت الآن لعدد من النساء غير المتزوجات بالحضور إلى الولايات المتحدة.[١]

والواقع أن التدخلات الأمريكية لمساعدة اليهود السوريين، قد بدأت منذ أواخر عام ١٩٧٣، عندما تمكنت الولايات المتحدة من إنشاء بعثة دبلوماسية لها في سورية* لأول مرة منذ عام ١٩٦٧[٢] حيث استخدمت الولايات المتحدة كل اجتماع رفيع المستوى للتواصل مع الرئيس الأسد حول مشكلة الجالية اليهودية السورية، ونتيجة لذلك اتخذت الحكومة السورية على مدى السنوات الثلاث والنصف الماضية عددًا من الخطوات لتخفيف الوضع وكانت إسرائيل ممتنة جدا لهذا الدعم الأمريكي لها[٣].

بالتزامن مع هذه الحملة نظمت حملة أخرى من قبل المنظمات الصهيونية في كندا للضغط من أجل تحرك الحكومة الكندية لدعم اليهود السوريين، وبعد مشاورات وتنسيق بين الحكومة البريطانية والكندية تم الاتفاق على عدم التدخل أو الاستجابة لمطالب هذه المنظمات الصهيونية، وخاصة أن أوضاع اليهود في سورية ليست بهذا التدهور وان الطائفة اليهودية نفسها في سورية قد أكدت للسفير البريطاني هناك بأنهم لا يرحبون بالتدخل الأجنبي للدفاع عنهم[٤].

وأثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى بريطانيا في ٧ ديسمبر ١٩٧٧، طلب "بيجن" من الحكومة البريطانية الضغط على الرئيس حافظ الأسد والتدخل لديه للسماح لليهود بالهجرة خارج سورية، وكرر هذا الطلب أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقد قبل مغادرته لندن.

لكن رغم هذه الضغوط من المنظمات الصهيونية داخل بريطانيا والحكومة الإسرائيلية إلا أن بريطانيا كانت قد حسمت أمرها بعدم التدخل في شأن يهود سورية بخاصة أنها قد تأكدت بما لا يدع مجال للشك عن

([1])-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978 ,53. Memorandum of Conversation1 , SUBJECT ,Africa; Southern Lebanon; Syrian Jews; Middle East Washington, July 19, 1977.

* بعد انقطاع للعلاقات الدبلوماسية منذ عام ١٩٦٧، استأنفت العلاقات بين البلدين في يونيو من عام ١٩٧٣ وكان يمثل الولايات المتحدة القائم بالأعمال الأمريكية في سورية توماس سكوتس، وبتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٧٤ وصل أول سفير أمريكي إلي دمشق بعد إعادة العلاقات وهو ريتشارد مورفي، جريدة الدستور الأردنية. العدد ٢٥٤٧، ٢٧ أغسطس ١٩٧٤.

([٢]) -جريدة النهار اللبنانية. ٢٧ أغسطس ١٩٧٤، العدد ١٢٢٢٥.

([3])-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978 ,53. Memorandum of Conversation1 , SUBJECT ,Africa; Southern Lebanon; Syrian Jews; Middle East Washington, July 19, 1977.

([4])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,from foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL,to British Embassy Damascus , 25 May 1977.

طريق سفيرها هناك واتصالاته السرية باليهود السوريين بأنه لا يوجد أي اضطهاد ممنهج لليهود السوريين وأوضاعهم قد تحسنت بشكل كبير في السنوات الأخيرة[١] .

إذ رأت بريطانيا أن أي تدخل من قبلها سوف يضر بعلاقتها بسورية ويضفي المزيد من العزلة على سوريا في الغرب وان الأوضاع والانقسامات في العالم العربي تستدعي تشجيع سورية للتوصل إلى تسوية تفاوضية في الشرق الأوسط وهذا هو السبيل الوحيد الذي سوف يدفع الحكومة السورية لإزالة القيود المتبقية على اليهود داخلها[٢] .

وبينما كانت تشن إسرائيل هذه الحملة من جديد ضد سورية كانت على الجانب الأخر تسرع في إقامة المستوطنات لتثبيت وجودها على طول الحدود مع سورية، فقد صرح رئيس حكومة الاحتلال إسحق رابين Rabin في عام ١٩٧٧ انه منذ حرب ١٩٦٧ أقيمت ١١٢ قرية جديدة ، وقال رابين أن هذه القرى توسع الحدود وتعزز أمن إسرائيل وان سياسة الاستيطان جاءت لدعم التواجد الإسرائيلي في هضبة الجولان ونهر الأردن وجبل الجليل[٣]، واعتقلت إسرائيل اكثر من ٢٠٠٠ من المواطنين العرب بسبب مقاومتهم لسياسة الاضطهاد العنصري ضدهم، ومنعت ذويهم من زيارتهم هذا إلى جانب سوء المعاملة ورداءة الأحوال الصحية التي يتعرضون لها داخل السجون الإسرائيلية[٤] قامت إسرائيل بهذا في الوقت التي كانت تتشدق به الحكومة الإسرائيلية في كل المناسبات الدولية بالدفاع عن حقوق الإنسان والدفاع عن يهود سورية وتتهم سورية بمخالفة حقوق الإنسان وانتهاكها.

<u>حوادث الهجرة غير الشرعية لليهود السوريين والموقف الأمريكي والبريطاني منها:</u>

من جديد عادت إسرائيل مع بداية عام ١٩٧٩ تضغط على الولايات المتحدة وبريطانيا من خلال اللوبي اليهودي للتدخل لدي السلطات السورية من أجل إنقاذ اليهود هناك، إذ أقام اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة مؤتمراً صحفياً نشر فيه تصريحات ليهود سوريين حول تردي أوضاع اليهود هناك وتعرضهم للاحتجاز والتعذيب وقد تزامن هذا المؤتمر مع جلسات استماع في الكونجرس الأمريكي حول منح مساعدات اقتصادية لسورية.

ونتيجة لذلك قامت وزارة الخارجية الأمريكية بالتحقق من الادعاءات المقدمة بشأن الممارسات السورية ضد اليهود، لكنها ومن خلال سفاراتها في دمشق لم تعثر على أدلة تثبت ذلك، أو تثبت وجود تعذيب على الرغم من وجود قيود مفروضة على السفر الداخلي لليهود، ومع ذلك نجحت هذه المظاهرات الصهيونية في منع الكونجرس من الموافقة على منح سورية أي مساعدات مالية [٥].

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,from foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL,to British Embassy Damascus , 19 December 1977.

([2])-Foreign Office Files for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria,1977 ,from foreign and commonwealth office ,London, SW1A2AL,to British Embassy Damascus , 19 December 1977.

([٣])- جريدة الرأي الأردنية :العدد ١٩٤٧، ١٠ يناير ١٩٧٧.

([٤])- جريدة الرأي الأردنية :العدد ١٩٥٠، ١٣ يناير ١٩٧٧ .

([5])-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, from British Embassy ,Washington DC , to foreign and commonwealth office London,27February 1979.

أما الحكومة البريطانية فقد طلبت من سفيرها في دمشق التحدث مع مستشار الرئيس الأسد للشؤون السياسية أديب الداويلي في ٢٥ أبريل ١٩٧٩ للسماح لليهود السوريين بالهجرة وأجاب الداويلي بأن الرئيس الأسد أمر بالنظر في الطلبات الفردية للهجرة للأشخاص المصابين بمشاكل طبية أو مشاكل شخصية أخري وقد يسمح لهم بالمغادرة، وان الرئيس لن يرضخ للضغوط الخارجية، ولن يسمح لليهود بالهجرة الجماعية[١].

ولأن السلطات السورية تستاء من التصريحات العلنية وتعتبرها تدخل في شؤونها الداخلية لذا فقد كانت أفضل وسيلة لإظهار اهتمام بريطانيا باليهود السوريين هي الإبقاء على الاتصالات مع ممثلي اليهود. فكانت تتم اجتماعات سرية مع ممثلي اليهود السوريين بشكل دائم وهم لم يطلبوا التدخل من أجلهم لدي السلطات السورية[٢].

ومع نهاية عام ١٩٧٩ تزايدت حوادث الهجرة غير الشرعية لليهود عبر الحدود السورية مع لبنان أو تركيا[٣] ، ففي يونيو ١٩٧٩ تم القبض على ثلاثة أخوه يهود أثناء محاولاتهم الهرب خارج سورية عبر الحدود مع تركيا وتم احتجازهم، كما تم القبض على اثنين أخرين، وتم الأفراج عن الجميع مقابل دفع غرامة مالية وسمح لهم بالعودة إلى منازلهم.

وعلى الفور اتصل رئيس الوزراء الإسرائيلي "بيجن" بالحكومة البريطانية والأمريكية وطالب بتدخل للإفراج عن المحتجزين من اليهود السوريين، وقامت السفارة الأمريكية بالاتصال برئيس الطائفة اليهودية "سليم توتاه "والاستفسار منه حول هذا الشأن فأكد لهم أن المحتجزين قد تم الإفراج عنهم، وبناء على ذلك رأت الولايات المتحدة انه لا يوجد ضرورة للتدخل بخاصة أن السلطات السورية كانت متسامحة نسبيا تجاه المجتمع اليهودي أثناء الأشهر الأخيرة[٤] .

أما الحكومة البريطانية فقد أكدت للسفير الإسرائيلي في لندن انه لا يوجد ضرورة للتدخل لدي السلطات السورية بخاصة انه تم إطلاق سراح اليهود المحتجزين، وبريطانيا لن تتدخل للدفاع عن مواطنين محتجزين في اتهامات جنائية[٥] .

وقد استمرت حوادث الهجرة غير الشرعية لليهود السوريين فبتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٧٩ تم إلقاء القبض على ١٨ يهودي سوري عند محاولتهم مغادرة سورية عن طريق لبنان وتم إطلاق سراح النساء والأطفال

---

(1) -Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, Meeting Between MR JUDD and MR ERIC monument MP to Discuss Syrian Jews , 5 July 1979.

(2)-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, from British Embassy Damascus to C D Powell Near East &North Africa Department ,Jews community in Syria ,1 March 1979.

(٣) - يهود الشرق الأوسط // يهودي شامي عن كنيس جوبر ، تم نشره في ٩ سبتمبر ٢٠١٩ ،
https://www.youtube.com/watch?v=tmBGssocZ8U&t=2s

(4)-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979,telegram NO 2O9 ,from British Embassy Damascus to immediate FCO ,7 June 1979.

(5)-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, from British Embassy Damascus to C D Powell Near East &North Africa Department , Syrian Jews , 11 June 1979.

وتدخل رئيس الطائفة اليهودية في دمشق لمحاولة تأمين إطلاق سراح الرجال، ومن الجدير بالذكر أن ١٠٣ يهوديا قد هربوا من سورية بطرق غير شرعية خلال الأشهر الأخيرة من عام ١٩٧٩[١].

تزايد المعارضة الداخلية لنظام الأسد وموقف اليهود السوريين منها:

ظلت أوضاع اليهود في سورية في تحسن بفضل سياسة نظام الأسد الذي خفف كثيرا من القيود المفروضة عليهم لكن مع ذلك استمرت الحملات الإعلامية الخارجية ضد النظام السوري وبينما كان النظام يواجه هذه الحملات خارجيا كانت تتنامى المعارضة ضد نظام الأسد وسياساته في الداخل، وقاد هذه المعارضة جماعة الإخوان المسلمين منذ نهاية السبعينات، وقد واجه الأسد هذه المعارضة بعنف شديد، ووصلت ذروة هذا العنف بأحداث مجزرة حماه ١٩٨٢[٢].

ووسط العنف المتزايد بين حكومة الأسد والإخوان المسلمين المسلحين تعرض اليهود مثلهم مثل باقي طوائف الشعب السوري لهذا العنف، إذ تعرضت امرأة واحدة يهودية للاغتصاب أثناء عمليات تفتيش مكثفة لأعضاء من القوات الخاصة برئاسة رأفت الأسد شقيق الأسد في المنازل اليهودية في مدينة حلب، وأصيب يهودي آخر في دمشق في ساقه برصاصة أثناء اشتباك وقع بين الإخوان المسلمين وقوات الأسد[٣].

وقد كان اليهود عموماً مؤيدين للأسد في هذا الصراع، ولم يكن انعدام الأمن المتزايد لليهود جزءا من حملة حكومية منظمة بل هو أحد أعراض عدم الاستقرار الذي عم سورية على نطاق واسع، وكانت أكبر المشاكل الأمنية لليهود تتمثل في حلب حيث يعيش ١٥٠٠ يهودي هناك وكان اليهود يعانون من مضايقات فيها أكبر من أي مكان آخر لأنها كانت معقلاً للمعارضة السورية.

لكن برغم هذه الأحداث إلا إن يهود سورية ظلوا يؤيدون حكومة الأسد لأنها سمحت لهم بتعليم اللغة العبرية، وأن يعيشوا في المكان الذين يريدون وان يسافروا من مدينة إلى أخرى.[٤]

لكن إسرائيل لم تترك أي فرصة إلا واستغلتها ضد سورية، ففي الاحتفال باليوم العالمي لحقوق الإنسان بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٨٠ تم عقد اجتماع يضم مندوبون عن وزارة الخارجية والحاخام الكبير وشخصيات عامة للحديث عن محنة اليهود السوريين وتم نشر فاعليات وتوصيات هذا الاجتماع في إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أخرى[٥].

كما اتخذت وزارة الخارجية الإسرائيلية من يوم ٦ مارس ١٩٨٢ يوم التضامن الوطني مع يهود سورية ودعت أن يقف العالم جنبا إلى جنب مع المنظمات اليهودية لإنقاذ يهود الأراضي العربية، وحث

([1])-Foreign Office Files for the Middle East, 1979-1981 , FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979, telegram NO 245 /1 , from British Embassy Damascus to R.D Gordon Esq , NENAD, F C O ,12 September 1979.

([٢])-جمال واكيم: مرجع سابق، ص١٣٥، هنري لورنس: اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، ط٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بني غازي –ليبيا ١٩٩٣، ص ص ٤٤٥-٤٤٦.

([3])-The New York Times. 9 Oct 1982: A.18. Israelis Say Syria's Jews Are Caught Up in Militant Moslems' Unrest

([4])- The Jerusalem Post , Dec 9, 1982; Syrian Jews 'held hostage, By LEA LEVAVI, pg. 3.

([5]) -The Jerusalem Post , Dec 10, 1982; Syrian Jews 'held hostage, By LEA LEVAVI, pg. 3.

اليهود في العالم للإفراج عن اليهود السوريين في دمشق وحلب والقامشلي ومساعدة أكثر من ٤٠٠ فتاة لمغادرة سورية لعدم قدرتهن على الزواج داخل سورية[١].

وفي ٢٦ سبتمبر ١٩٨٣ عقدت اللجنة العالمية لإنقاذ اليهود السوريين تجمع للصلاة في الساعة العاشرة صباحا عند حائط المبكي من أجل إطلاق سراح اليهود السوريين والأسرى من قوات الدفاع الإسرائيلي المحتجزين في سورية[٢].

ومع تزايد العنف بين الإخوان والأسد سيطر الخوف على اليهود في سورية بخاصة في أعقاب القتل الوحشي الذي تم حيث تم قتل أكثر من ١٥,٠٠٠ في حماة، وأثناء ذلك قتلت أم يهودية حامل وطفليها الصغار في حلب في ٢٨ ديسمبر ١٩٨٣ وأعقب هذا القتل مكالمات هاتفية إلى العديد من أعضاء الطائفة اليهودية في حلب محذرة من أن جميعهم سيتعرضون لنفس المصير "أنت المقبل "وقد بدأت السلطات السورية تحقيقاً في هذه الحوادث وأخذت في توفير الحماية من الشرطة للأسر المهددة.

ويعتقد البعض أن أفراد من شركات الدفاع التابعة لرفعت الأسد هم من نفذوا هذه الفظائع كجزء من خطة لإرهاب الطائفة اليهودية وأن القوات الخاصة التي تتمثل مهمتها الظاهرة في حماية الرئيس الأسد دخلت المنازل وسرقت الأموال من العائلات السورية الغنية وشاركت في العديد من الفظائع[٣].

وبالرغم من ذلك فان اليهود كانوا يروا أن إسقاط الأسد يعني أن الأمور سوف تسوء أكثر بكثير وكانوا يخشون من أن يشرع الإخوان المسلمين إذا ما نجحوا في الوصول للسلطة في مذابح بالجملة ضدهم[٤].

أما عن موقف الحكومة الأمريكية من الحوادث التي مر بها يهود سورية أثناء المواجهات بين الأسد والإخوان، فقد أكد مساعد وزير الخارجية الأميركي "ريتشارد ميرفيRichard Murphy " لليهود الأمريكيين انه مازالت الحكومة الأمريكية توضح أثناء اتصالاتها الدبلوماسية مع السوريين موقفها بأن اليهود في سورية يجب أن يتمتعوا بنفس الحقوق في السفر والهجرة مثل المواطنين السوريين الآخرين.

كما أكد ميرفي وريتشارد شيفترRichard Shifter السكرتير المساعد لحقوق الإنسان أن وضع اليهود في سورية هو أحد الشواغل الرئيسية لحقوق الإنسان التي ستواصل الولايات المتحدة رفعها مع الحكومة السورية علي اعلي مستوي.

وقال ميرفي أن الولايات المتحدة ستضغط على قضية الهجرة رغم إن احتمالات التغيير الجذري في السياسة السورية غير محتملة طالما اعتبر النظام السوري نفسه في حالة حرب مع إسرائيل ويعتقد أن اليهود السوريين قد يهاجرون إلى إسرائيل[٥].

([1])-The Jerusalem Post, Feb 16, 1982, Solidarity day declared for Jewish hostages in Syria, pg. 3.
([2])-The Jerusalem Post, Sep 26, 1983; Pray for Jews in Syria, pg. 1.
(3)-Wall Street Journal, New York, N.Y 1 Feb 1984:Letters to the Editor: Assad's 5,000 Jewish Hostages.
([4])-Wall Street Journal, New York, N.Y 1 Feb 1984: Letters to the Editor: Assad's 5,000 Jewish Hostages.

([5]) -The Jerusalem Post 8 Nov 1988: 07. The continuing ordel of Syrian Jewry by Gruen, George.

والغريب في الأمر أن الولايات المتحدة التي هبت للدفاع عن يهود سورية الذين لم يتعد عددهم ٥,٠٠٠ يهودي قد صمتت تماما عندما قام الأسد بإبادة أكثر من ١٥,٠٠٠ سوري من معارضيه في حماة ١٩٨٢ [١] في أكبر مجزرة بشرية حدثت في التاريخ الحديث، بينما تتحرك الحكومة الأمريكية لأي شيء يمس اليهود أو يشوه صورتهم ولو من بعيد.

ففي عام ١٩٨٦ عندما ألف وزير الدفاع السوري مصطفي الطلاس كتابه عن يهود سورية تحت عنوان " فطير صهيون " دراسة سياسية وهو كتاب يتناول حادث وقع بالفعل في عام ١٨٤٠ في سورية حيث قام بعض اليهود بقتل اثنين من المسيحيين واستخدموا دمهم في تحضير الطقوس المرتبطة بفطيرة صهيون وهي طقوس كانت شائعة في أوروبا في العصور الوسطي ، وقد نشر هذا الكتاب بالعربية وتم تداوله في كافة أنحاء الشرق الأوسط، وقد أثار هذا الكتاب غضب اليهود والأمريكيين، وأثار الحاخام مارفن هير Marvin Hare قضية هذا الكتاب في واشنطن، وارسل نسخ منه إلى وزراء خارجية الدول الغربية الكبرى وطلب منهم إبلاغ سفراءهم في سورية حول هذه المسألة وتسجيل شكاوي رسمية ضده لدي سورية، كما أمر وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتزGeorge Schultz السفارة الأمريكية في سورية بالتحقق من امر هذا الكتاب.

وقال متحدث باسم السفارة السورية في واشنطن انه ليس لديه علم بالكتاب ولا يؤكد أو ينفي أن الجنرال مصطفي الطلاس هو من كتبه، وقال المتحدث أن سورية ضد الصهيونية وليس اليهودية كدين.

وأعرب وزير الخارجية الأمريكية عن تفهمه لغضب اليهود في الولايات المتحدة من هذا الكتاب، وطالب من سفارة أمريكا بدمشق أن تحصل على نسخة من هذا الكتاب وان يتم إثارة هذه المسألة مع الحكومة السورية[٢] .

وظلت إسرائيل تعمل على تجنيد الرأي العام العالمي والحكومات الغربية للانضمام إليها لإنقاذ اليهود السوريين، مع التأكيد على إن سورية هي من الدول الموقعة على إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الذي يعطي كل فرد الحق في مغادرة بلده.

وتمحورت دعاياتها حول وجود حوالي ٥٠٠ امرأة يهودية تجاوزت الثلاثون من العمر ولا يوجد رجل يهودي واحد سوري بالإضافة إلى ذلك أن جيل الشباب لا يتزوج ويبني أسرة بسبب الوضع الاقتصادي الصعب[٣]

---

(١)-للمزيد من التفاصيل حول موقف الولايات المتحدة من مجزرة حماة شاهد حديث ريتشارد ميرفي السفير الأمريكي السابق في دمشق ونائب مساعد وزير الخارجية حينها، اتفاق "ميرفي-الأسد" وتهديد "الضاهر أو الفوضى" | ريتشارد ميرفي | وفي رواية أخرى، تم نشره في ٢٩ نوفمبر ٢٠١٩،

https://www.youtube.com/watch?v=zC9AcQUgWoQ&t=192s

وأيضا انظر هنري لورنس: اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، ط٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بني غازي – ليبيا ١٩٩٣، ص٤٤٧

(2)-The Gazette; Montreal, Que. 13 Dec 1991: B2. , Jews in Syria are a captive community.

(3)- Jerusalem Post 19 June 1989, SYRIAN JEWS' SITUATION REPORTED DETERIORATING.

وفي رسالة إلى المؤتمر الدولي لليهود السوريين في باريس الذي عقد في مايو ١٩٨٨، أعربت اللجنة اليهودية الأمريكية عن أملها في أن تؤدي النداءات المتضافرة من جانب شخصيات بارزة في جميع أنحاء العالم إلى إقناع الرئيس الأسد في النهاية بأنه من مصلحة سورية إنهاء القيود المفروضة على اليهود والسماح لهم بالهجرة والانضمام إلى أقاربهم واتباعهم في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الديموقراطية.

وقد أثيرت محنة المجتمع اليهودي السوري من جديد في أغسطس ١٩٨٨في اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف من قبل الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان وطلبت مجموعة حقوق الإنسان التي تتخذ من باريس مقرا لها من المفوضية الفرعية التابعة للأمم المتحدة توجيه نداء إلى السلطات السورية لتحرير اليهود من السجن، والسماح لهم بالهجرة واستعادة حقوق الإنسان كاملة للموجودين منهم في سورية[١].

مؤتمر مدريد للسلام أكتوبر-نوفمبر ١٩٩١ والسماح لليهود بالهجرة:

كما كان النزاع العربي الإسرائيلي وبخاصة حرب ١٩٦٧ وتداعيتها سبباً جوهرياً في فرض القيود على الطائفة اليهودية في سوريا فأن مؤتمر مدريد للسلام وبداية مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل في أكتوبر ١٩٩١ كانت سببا أيضا في نهاية هذه الأزمة ومن ثم السماح لليهود بالهجرة إلى خارج سورية.

ففي عام ١٩٧٩ وقعت مصر بشكل منفرد على اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل وخرجت بذلك نهائيا من الصراع العربي – الإسرائيلي، تاركة الجبهة الشرقية عرضة للتهديدات الإسرائيلية في ظل ميزان للقوى يميل بشكل كبير لمصلحة إسرائيل، مما دفع الأسد إلى تكوين جبهة من الدول المعارضة للسلام بين مصر وإسرائيل، وتوحدت سورية ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في جبهة سياسية وعسكرية واحدة لمواجهة إسرائيل في ظل غياب مصر، بالإضافة إلى تدعيم الجيش السوري بالعتاد العسكري المتطور لتمكينه من مواجهة الجيش الإسرائيلي في حال اندلاع الحرب، وكان الأسد يسعى إلى تحقيق التوازن العسكري مع إسرائيل بدعم من الاتحاد السوفيتي.[٢]

لكن مع تراجع دور الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط منذ أواخر الثمانينيات وتخليه عن مساعدة سورية ثم تفككه عام ١٩٩١، بدأ الأسد يسعي لتحسين علاقاته بالولايات المتحدة والغرب بشكل كبير وسعي إلى عدم التصادم معهم في الشرق الأوسط، فانضم إلى التحالف الدولي لتحرير الكويت في مواجهة صدام حسين عام ١٩٩١.

وكانت سورية تأمل في أن يسهم موقفها هذا في تثبيتها شريكاً للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وشطبها من اللائحة الأمريكية السوداء الأمر الذي يمكنها من الحصول على مساعدات اقتصادية، ويسهل نقل التكنولوجيا الأمريكية إليها[٣].

([1])-The Jerusalem Post 8 Nov 1988: 07. The continuing ordeal of Syrian Jewry by Gruen, George.

([٢])-جمال واكيم: صراع القوي الكبرى، ص ١٣٢-١٣٥.

([٣])-جمال وكيم: مرجع سابق ، ص ص ١٤٥-١٤٦ وأيضا انظر

New York Times , 28 Apr 1992: SYRIA GIVING JEWS FREEDOM TO LEAVE

ولقد حاولت الحكومة السورية تحسين صورتها أمام أمريكا بشتي الطرق الممكنة ولأن موضوع يهود سورية كان مسألة ملحة للإدارة الأمريكية فقد أولت الحكومة اهتمام بالغ بأثبات حسن معاملة اليهود السوريين، فقد أذاع التليفزيون السوري فيلم وثائقي مدته أكثر من ساعة زار خلالها الحي اليهودي في دمشق بما فيه من كنس ومدارس يهودية والتقي بالحاخام الحمرا المتحدث باسم الطائفة اليهودية والذي أكد خلال حديثه عدم وجود أي تمييز ضد اليهود وأنهم يمارسون كافة طقوسهم الدينية في حرية تامة ولهم حرية السفر أيضا حتي انه هو نفسه يسافر في العام اكثر من مرة خارج سورية دون قيود تذكر بخاصة منذ عام ١٩٧٧ ، كما التقي مقدم البرنامج بنماذج لجميع فأت الطائفة اليهودية من الأطفال والنساء والأطباء والمحامين والعمال واكدوا جميعاً عدم وجود أي قيود عليهم وانهم يعيشون حياة مستقرة آمنة في ظل حكم الرئيس الأسد ولا يريدون ترك سورية ، وبرغم أن البرنامج قد نقل حياة اليهود هناك على الطبيعة بشكل كبير إلا أن الهدف الأساسي منه هو إيضاح كذب الادعاءات الإسرائيلية وتبييض وجه وصورة النظام الحاكم في الخارج وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

وفي أعقاب المتغيرات الإقليمية والعالمية، سعت الولايات المتحدة لإيجاد حل للصراع العربي – الإسرائيلي فأصدرت دعوات إلى إسرائيل وسوريا ولبنان والوفود الأردنية والفلسطينية للحضور إلى واشنطن للمرحلة التالية من المحادثات التي تبدأ في ٤ ديسمبر وتعقبها محادثات مباشرة في مدريد في أكتوبر ١٩٩١ [٢].

وقد جعلت إسرائيل من أوضاع اليهود في سورية موضوعًا رئيسيًا في المحادثات التي أجرتها مع وزير الخارجية الأمريكي بيكرBaker قبل مؤتمر مدريد للسلام[٣] واشترطت من بين أمور أخرى أن يتم رفع القيود على سفر اليهود السوريين كشرط من شروط التفاوض [٤].

وكانت إسرائيل ومنذ عام ١٩٧٤ قد أخبرت الحكومة الأمريكية أنها تشترط للدخول في أي مفاوضات سلام مع سورية أن يتم السماح لليهود السوريين بالهجرة إلى خارج سورية[٥] ، وأثارت هذا الموضوع مرارا وتكرارا مع الإدارة الأمريكية التي وعدتها بالتدخل لدي الأسد[٦] .

وبدوره أثار" بيكر" وزير الخارجية الأمريكي مع الرئيس الأسد وضع يهود سورية وأهمية السماح لليهود السوريين بمغادرة سورية إذا رغبوا في ذلك أثناء مناقشاته الطويلة في دمشق التي ساهمت في القرار السوري بالموافقة على دخول مفاوضات السلام[١] .

---

(١)- الفيلم الوثائقي النادر يهود سوريا سلسلة يهود حول العالم :١٣ أغسطس ٢٠١٧، ديسمبر٢٠١٩.

(2)-Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1984-1988, 248 Statement by the Prime Minister-s Office on Israel-s Position on the Peace Talks- 1 December 1991.

(3)-Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1984-1988, 269 Letter from President Bush to Prime Minister Shamir on Syrian Jews- 28 April 1992.

(٤)-جريدة الجمهورية المصرية:٢٩ أبريل١٩٩٢، ص١.

(٥)-جريدة الدستور الأردنية: العدد ٢٣٨٨ ، ٢١ مارس ١٩٧٤ .

(6)-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978 ,Memorandum of Conversation1 Jerusalem, February 16, 1977.

ويبدوا أن الضغوط الأمريكية قد أتت ثمارها، فقبيل الجولة الخامسة من هذه المفاوضات اتخذت سورية خطوة أخري لتحسين صورتها لدي الولايات المتحدة الأمريكية، فأصدر حافظ الأسد في ٢٢ أبريل ١٩٩٢ قرار يقضي بالسماح لليهود بالسفر إلى الخارج والهجرة إلى خارج سورية إلى أي بلد عدا الكيان الصهيوني. [٢]

وقد مثل هذا القرار مفاجأة للحكومة الأمريكية نفسها لأن الأسد قد أكد في اكثر من مناسبه على رفضه التام للسماح لليهود بالهجرة لانهم سيذهبون في النهاية إلى إسرائيل ويدعمون بذلك قوة عدوه ضده، هذا بالرغم من أن الولايات المتحدة قد حثت الحكومة السورية مرارا على السماح ليهودها بالسفر للخارج، كما اصر المفاوضون الإسرائيليون على أن احد اهم الإشارات الملموسة التي يمكن للسوريين تقديمها لتأكيد انهم صادقون في الرغبة في السلام مع إسرائيل هو رفع الحظر على سفر اليهود ، ومع ذلك ظل الأسد على موقفه حتي مع بداية مفاوضات مؤتمر مدريد للسلام في اكتوبر ١٩٩١ .

وقد حلل مسؤولين أمريكيين هذا التحول في موقف الأسد إلى رغبته في إقامة علاقات جديدة مع الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص، خاصة بعد زوال الاتحاد السوفيتي وفقدان سورية لراعيها الرئيس في الشؤون العالمية[٣] .بخاصة أن واشنطن قد وضعت سورية على قوائم الدول الراعية للإرهاب، وهذا يحد من حصولها على مساعدات اقتصادية من أمريكا في وقت كانت سورية في امس الحاجة للدعم، وقد أكد مسئول كبير في الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة رفضت طلب سورية بحذف اسمها من قائمة الدول الراعية للإرهاب، وذكر المسؤول أن سبب الرفض أن سورية ما زالت تستضيف على أراضيها الإرهابيين (المقصود بالإرهاب هنا فصائل المقاومة الفلسطينية)[٤].

وقد أثار هذا القرار السوري بالسماح لليهود السوريين بالهجرة ردود فعل كثيرة مرحبة ومؤيدة له، إذ قال الرئيس الأمريكي بوش Bush في خطاب موجه لرئيس الوزراء الإسرائيلي تعليقاً على هذا القرار السوري " يسعدني بشكل خاص أن مثل هذا القرار قد اتخذ .....، وأرى أن هذا القرار يمثل مؤشرًا آخر للتغيير والأمل في الشرق الأوسط، وأتعهد بالتزامنا المستمر ببذل قصارى جهدنا لتعزيز المصالحة والسلام في المنطقة".[٥]

وقال ستيفن سولارز Stephen Solares ممثل اليهود السوريين في بروكلين" أن هذا تطور استثنائي ولا يسعني إلا أن أقول أنه قرار غير متوقع ويثلج الصدر ".

([1])-Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1984-1988, 269 Letter from President Bush to Prime Minister Shamir on Syrian Jews- 28 April 1992.

([2])-New York Times , 28 Apr 1992: SYRIA GIVING JEWS FREEDOM TO LEAVE.&
جريدة الأهرام المصرية: ٢٨ أبريل ١٩٩٢، ص١.

([3])-New York Times , 28 Apr 1992: SYRIA GIVING JEWS FREEDOM TO LEAVE.

([٤])-جريدة الجمهورية المصرية: العدد ١٣٩٣٠، ١٧ فبراير ١٩٩٢،.

([5]) -Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1988-1992, 269 Letter from President Bush to Prime Minister Shamir on Syrian Jews- 28 April 1992.

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير Isaac Shamir فقد قال انه " راض عن التقدم نحو تخفيف القيود المفروضة على إخواننا في سورية وأعرب عن أمله في أن يسمح لليهود قريبا بالهجرة إلى إسرائيل "[١].

وفي أعقاب هذا القرار غادر سورية (٢٦٠٠) يهودي توجهوا إلى الولايات المتحدة وكندا عاد منهم إلى سورية فيما بعد (١٦٠) يهودياً، وقد بلغ عدد الجالية اليهودية السورية في الولايات المتحدة والمتمركزة في حي بروكلين حوالي ٣٥ الف يهودي سوري عام ١٩٩٢، وفي هذا السياق أيضا أشار إبراهيم أبو حمرا ، الرئيس السابق للطائفة اليهودية في سورية إلى انه منذ شهر أبريل ١٩٩٢ وحتي الشهر ذاته من العام ١٩٩٣ غادر سورية (٢٥٠٠) يهودي توجهوا إلي الولايات المتحدة الأمريكية ، وعاد منهم(١٠٠) يهودي ، وأشار أيضا إلي أن اليهود المتبقين في سورية لا يتجاوز عددهم (١٤٥٠) يهودياً [٢].وقد تناقص هذا العدد إلى أن وصل عدد اليهود في سورية إلى أقل من ٤٠٠ شخص معظمهم من كبار السن أو رجال الأعمال الذين لا يستطيعون مغادرة البلاد، وتم إغلاق ما يقرب من نصف المعابد اليهودية ال٢٢ في دمشق.[٣]

واكد الحاخام الحمرا " أن اليهود في سورية لم يعودوا بحاجة إلى الفرار لأسباب دينية أو سياسية أو الاضطهاد، إننا نملك حرية ممارسة ديننا وثقافتنا "وقال "انه يصلي من أجل صحة جيدة وحياة مديدة للرئيس الأسد "[٤].

وتكثفت في عام ١٩٩٤ الحملات الغربية وخاصة اليهودية الأمريكية لتهجير البقية الباقية من يهود سورية، تحت ادعاءات مختلفة كالادعاء أن منشورات وزعت في أوائل شهر مارس ١٩٩٤ في حي اليهود في دمشق موقعة باسم "الجيش الإبراهيمي المقدس – حزب العدالة الإسلامي السوري " تدعو للانتقام لشهداء المجزرة التي ارتكبت بحق الفلسطينيين في الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة الخليل في شهر فبراير من العام ذاته.

وقادت تلك الحملات المغرضة والموظفة سياسياً منظمتا مجلس إنقاذ يهود سورية ومؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية اللتان تتخذان من واشنطن مقرا لهما، وقد دحض تلك الادعاءات يوسف جاجاتي أحد زعماء اليهود في دمشق، واعتبر وجود تهديدات لليهود مجرد "عملاً صبيانياً تافهاً"[٥].

وادعت الوكالة اليهودية في بيان لها انه من بين (٣٦٧٨) يهودياً غادروا سورية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، منذ نيسان ١٩٩٢ تم استقدام (١٢٦٨) يهودياً سراً إلى إسرائيل، وهناك (٢٣٧) يهودياً لا يزالون في سورية وبخاصة في دمشق وحصلوا على تأشيرات خروج[١] .

([1])-New York Times , 28 Apr 1992: SYRIA GIVING JEWS FREEDOM TO LEAVE.

([2])-New York Times ,30 Dec 1993 Syria Gives Jews Visas Before U.S. Summit &
مأمون كيوان: مرجع سابق، ص ص٥٢ـ٥٣.

([3])-The Gazette; Montreal, Que , 27 Mar 1994, Choosing to stay; Shrinking Jewish community hopes to survive; SYRIA.

([4])New York Times, Syria's Jews Stage an Exodus, 15 Jan 1994.

([٥])-مأمون كيوان: مرجع سابق، ص ص٥٢ـ٥٣

واخذ عدد اليهود في التناقص داخل سورية إلى أن وصل في الآونة الأخيرة(٢٠١٩) لنحو ١٥ يهودي فقط، وتحولت معظم منازلهم إلى فنادق ومطاعم ومعارض فنية في دمشق، وتغير اسم حارة اليهود إلى حي الأمين [٢]، لكن لا يزال اليهود السوريون يكنون كل الولاء والحب للرئيس حافظ الأسد لأنه كان السبب في رفع كل القيود المفروضة عليهم والسماح لهم بالهجرة خارج سورية[٣] .

ويثير سفر وهجرة اليهود من سوريا على هذا النحو تساؤلاً مهما: ألا وهو إذا كانت حياة اليهود في ظل الأسد طيبة ويسودها الخير، لماذا غادر جميع يهود سورية تقريبًا البلاد فور إتاحة الفرصة لهم؟ وخلَّف معظمُهم وراءه أعمالاً ناجحة وبيوتًا غالية الثمن ليبدأ حياته من جديد في بروكلين أو في تل أبيب، صحيح أن معظم اليهود السوريين حصل على مسكن ومعونة مالية من المنظمات اليهودية المحلية والمدنية طوال سنة بعد وصولهم، لكن الكثيرين واصلوا الكفاح من أجل لقمة العيش.

ويجيب عن هذا التساؤل اليهود السوريون أنفسهم، فمثلا نجد حاصباني وهو كان طبيب يهودي محترمًا في دمشق وهاجر إلى أمريكا فأضحى نكرة في بلد نَعَتَه هو نفسه بفقدان الهوية والعزلة، يفسر ذلك بإن الخوف من المستقبل هو الذي عجَّل في الرحيل الجماعي، فمع أن الأسد عامَل اليهود معاملةً طيبة، لم يكن هناك ضمان بأن خلفَه سيواصل على النهج ذاته.

كما أكد حصباني على انه من اهم الأسباب التي أسهمت في النزوح الجماعي لليهود السوريين هو تردد الحكومة السورية نفسها في قرار السماح لهم بالهجرة فالأسد فتح باب الهجرة لليهود السوريين في العام ١٩٩٢؛ لأسباب لم يفهمها أحد تمامًا، ثم أُغلِقَ البابُ بعد سنة، ثم أعيد فتحُه بعد فترة وجيزة، من هنا فإن العديد ممَّن لم يغادروا بعد، ما أن أتيحت لهم أول فرصة، حتي شعروا بأنهم إذا لم يغادروا على الفور فقد يُغلَق الباب من جديد.

في حين عزا يوسف جاجاتي (رئيس الطائفة الموسوية منذ عام ١٩٩٤) من جانبه النزوح إلى البطالة فما أن رفع الرئيسُ السوري القيود التي تحظر الهجرة، حتى هاجر معظم اليهود السوريين إلى بروكلين وإما إلى إسرائيل، حيث أنشأوا جاليات جديدة مزدهرة، وإذ استُنزِفَتِ الحياةُ في بطء من الأحياء اليهودية العريقة في دمشق وحلب والقامشلي، لم تجد العائلات المتبقية أسبابًا وجيهة للبقاء.

أما فويرتي وهو يهودي سوري يعيش بأمريكا، فشرح سبب مغادرته باستعارة بسيطة: "إذا كان عندك عصفور محبوس في قفص وفتحت له الباب، فسوف يطير، لم يكن لديَّ غير خيار واحد: الذهاب لرؤية الخارج."[٤]

([1])-The Los Angeles Times22 Nov 1994: Postscript Disillusioned Syrian Jews Are Trickling Back Home Hundreds fled when they could. But life in Brooklyn and France has proven too difficult for some emigres.

([٢])- بي بي سي تتجول في حارة اليهود في دمشق ، تم نشره بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=KAQ0PzO42KM&t=25s

([٣])-يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،
https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

([٤])-روبرت طوطل : مقال يهود سورية ، ترجمة اكرم أنطاكي ،

وهكذا فمنذ أوائل القرن العشرين وحتي أواسط عقد التسعينات، نجد أن يهود سورية، خضعوا لمؤثرات تختلف إلى حد ما عن المؤثرات الخارجية والداخلية التي مر بها اليهود في مجتمعات عربية أخرى مثل العراق، إذ أن المتغيرات التي تعرضت لها سورية بمجتمعها وأحوالها السياسية والاقتصادية لم تشكل بيئة مناسبة لهجرة يهودية كبيرة من البلاد، وان حدثت فكانت محدودة، وغالباً ما اتجهت أعدادا من يهود سورية نحو الولايات المتحدة وكندا، وكان الدافع الأساسي لها يتمثل في دوافع اقتصادية بحتة، أما الدوافع السياسية أو الأيديولوجية فكانت ضعيفة التأثير وقد حد منها الموقف السياسي الرسمي للحكومات السورية التي تعاقبت علي حكم البلاد، والتي ترافقت بتوفر جو من الحرية الاقتصادية والاجتماعية تمتع بها يهود سورية، ولم يعكر صفوها سوي بعض الحوادث الجانبية المفتعلة، التي حدثت نتيجة لتخطيط خارجي رعته منظمات صهيونية ، وغالبا ما اتخذ شكل استخباراتي – جاسوسي مثل قضية كوهين أو في أعقاب التطورات في مسار الصراع العربي – الإسرائيلي، التي أخذت شكل حروب، ومع ذلك لم يتعرض اليهود في سورية لضغوطات ذات شكل قمعي مباشر أو غير مباشر .

كما أن أثارة مسألة اليهود في سورية، رغم غياب أي ضغط على اليهود السوريين اتخذت شكل ضغوط مارستها جهات خارجية بالتزامن مع الأحداث السياسية ذات الصلة مباشرة بالصراع العربي – الإسرائيلي في الأوضاع الاجتماعية من شاكلة زواج الفتيات اليهوديات السوريات، مدخلا ملائماً لتسيس مسألة يهود سورية ولكن بشكل محدود.

وتجدر الإشارة إلى أن عودة بعض اليهود السوريين إلى البلاد من بلاد المهجر وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، مؤشرا على غياب أي دوافع سياسية لهجرتهم في فترات مختلفة من الزمن، وفي الآن ذاته مؤشراً علي ضعف تأثير الأفكار الصهيونية على يهود سورية[١]

ومن خلال رؤيتنا لهذه القضية (يهود سورية) نجد أنها تمثل مثلاً واضحاً على تعامل إسرائيل مع القضايا التي تمسها وكيف أنها تستغل كل كبيرة وصغيرة لخدمة مصالحها بل وتجند كل إمكانيتها وأنصارها لخدمة أهدافها فقد استغلت وجود طائفة قليلة العدد من اليهود في سورية وتمسك الحكومة السورية بعدم السماح لهم بالسفر والهجرة وجعلت من هذا قضية دولية أثارتها في كافة المحافل الدولية تارة للضغط على سورية وتارة لتشويه صورتها أو لمنع مساعدات أمريكية أو أسلحة بريطانية عنها وتارة أخرى للتغطية على أفعالها المشينة ضد العرب داخل فلسطين وخارجها، ونجحت من خلال الضغط الدولي في أحراز ما سعت إليه من محاصرة سورية دوليا ومنع المساعدات عنها وفي النهاية أجبرتها من خلال الولايات المتحدة على السماح لليهود بالهجرة.

وعلى الجانب الأخر أخفقت سورية في الرد على الدعاية الإسرائيلية والصهيونية ضدها ولم تنجح في استخدام نفس السلاح الدعائي لإظهار وجه إسرائيل العنصري وفضح مذابحها ضد العرب في فلسطين وفي لبنان بعد ذلك (مذبحة صبرة وشتيلة)، وتهويدها للقرى الفلسطينية وللجولان، وتضافرت عوامل كثيرة دولية

---

http://www.maaber.org/issue_march06/lookout5a.htm

(١)- مأمون كيوان: مرجع سابق، ص ص ٥٣ -٥٤.

ومحلية دفعت سورية للرضوخ في النهاية للأمر الواقع وإجابة المطالب الإسرائيلية الأمريكية وسمحت لليهود بالهجرة خارج سورية، وهذه القضية هي فقط مثل لمواقف كثيرة استغلت فيها إسرائيل المجتمع الدولي لتحقيق مطالبها على حساب العرب دون أي وجه حق.

ومن خلال هذا العرض لقضية "يهود سورية" اتضح لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع وجود بالنسبة إلي إسرائيل وان الحرب لم تكن الوسيلة الوحيدة التي لجأت أليها إسرائيل لفرض نفسها على العالم العربي بل استخدمت في ذلك وسائل كثيرة كالإعلام بكافة وسائلة المسموعة والمقروءة والمرئية والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان التابع لها، والمنظمات الصهيونية المنتشرة في كثير من الدول الغربية ولها نفوذ وتأثير على سياسات الكثير منها ، ونجحت إسرائيل في خلق القضايا مثل قضية "يهود سورية" وبلورتها وتضخيمها لتظهرها للغرب على أنها مأساة يعيشها اليهود داخل الأراضي العربية وتبرر بها كل ما تقوم به من أعمال وحشية ضد الفلسطينيين، وكلما انتهت قضية اختلقت قضية أخري لتبدوا في عيون العالم هي المجني عليها وليست الجانية وتجند كافة وسائلها لتحقيق هذا الغرض وتشويه الحقائق .

على الجانب الأخر أخفقت الدول العربية في استخدام نفس الوسائل من أعلام وجمعات ضغط ومنظمات دولية وعالمية لنصرة القضية الفلسطينية أو تحرير الأراضي العربية المحتلة، وكانت في كثير من الأحيان ردودها هي ردود فعل لأفعال إسرائيل وادعاءاتها، وهذا ما أدي إلى تمادي إسرائيل في أفعالها وتحقيقها لمكاسب على الأرض على حساب الدول العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

الوثائق الأجنبية الغير منشورة:

-وثائق بريطانية غير منشورة

-Foreign Office for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/455, Situation of Jewish community in Syria (folder 1), 1974.

-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/456,Situation of Jewish community in Syria ,(folder 2) , 1974.

-Foreign Office for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/457, Position of Jews in Arab countries, Situation of Jewish community in Syria, part C, 1974.

-Foreign Office Files for the Middle East, 1971-1974, FCO 93/458, position of Jews in Arab countries, part D,1974.

-Foreign Office for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1333, Position of Jews inside Syria, 1977.

-Foreign Office for the Middle East, 1975-1978, FCO 93/1812, Position of Jews in Syria, 1978.

-Foreign Office for the Middle East, 1979-1981, FCO 93/2282, Position of Jews in Syria 1979.

ثانيا: الوثائق الأجنبية المنشورة

-وثائق أمريكية منشورة

-Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXVI, Arab-Israeli Dispute, 1974- 1976.

-Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Volume VIII, Arab-Israeli Dispute, January 1977–August 1978.

-وثائق إسرائيلية منشورة

-Israel's Foreign Relations Vol 3: 1974-1977.

-Israel's Foreign Relations Vol 4-5: 1977-1979.

-Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1984-1988.

-Israel's Foreign Relations Vol 11-12: 1988-1992.

ثانيا: الدوريات الأجنبية والعربية.

-الصحف الأجنبية:

-The New York Times: Jan 1971, Dec 8, 1971, February 4, 1972, Mar 31, 1974.

Apr 18, 1974, 9 Oct 1980, 28 Apr 1992,30 Dec 1993, 15 Jan 1994.

-The Jerusalem Post: Nov 3, 1971,Mar 12, 1972,May 22, 1972,Nov 27, 1972,Jul 4, 1974, Dec 25, 1977, Dec 9, 1980 , 1982,1983 , 8 Nov 1988, 19 June 1989.

-The Los Angeles Times: 13 JEWS WED BY PROXY، July 30, 1977.

-Wall Street Journal: New York، Feb 1984.

-The Gazette; Montreal،Que: 13 Dec 1991.

-الصحف العربية:

أخبار الخليج البحرين: ديسمبر ٢٠١٨.

الدستور الأردنية: مارس، يوليو، أغسطس ١٩٧٤.

الرأي الأردنية: مارس، مايو، يوليو، ١٩٧٤.

النهار اللبنانية: مارس، مايو، أغسطس ١٩٧٤.

العرب القطرية: مارس ١٩٧٤.

الجمهورية المصرية: فبراير، أبريل ١٩٧٤.

الأهرام المصرية: أبريل ١٩٧٤.

ثالثا: المراجع العربية:

-أكرم حسن العلبي: يهود الشام في العصر العثماني،ط٦،الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠١١.

-خيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠١٥.

-شمس الدين العجلاني: يهود دمشق الشام، ط٢، مكتبة العلبي، دمشق ٢٠٠٨.

-صموئيل اتينجر: اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠) ط١، عالم المعرفة، الكويت مايو ١٩٩٥.

-علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، ط١، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، بيروت ١٩٧١.

-مأمون كيوان: اليهود في الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد، ط١، الأهلية للنشر، القاهرة ١٩٩٦.

-محمود حريتاني: تاريخ يهود حلب، ط١، شعاع للنشر والعلوم، سورية حلب ٢٠٠٨.

- مصطفي أنطاكي: حروب إسرائيل السرية تاريخ الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠١.

-هنري لورنس: اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، ط٢، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي – ليبيا ١٩٩٣.

-يوسف نعيسة: يهود دمشق،ط١،دار المعرفة، دمشق ١٩٨٨.

أفلام وثائقية من.YouTube

-بي بي سي تتجول في حارة اليهود في دمشق، تم نشره بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٩،

https://www.youtube.com/watch?v=KAQ0PzO42KM&t=25s

-يهود الشرق الأوسط // يهودي شامي عن كنيس جوبر، تم نشره في ٩ سبتمبر ٢٠١٩،

https://www.youtube.com/watch?v=tmBGssocZ8U&t=2s

-وثائقي نادر، يهود سوريا، سلسلة اليهود حول العالم، قناة الماسة، تم نشره في ١٣ أغسطس ٢٠١٧،

https://www.youtube.com/watch?v=jJl45onuY6U&t=1379s

-اتفاق "ميرفي-الأسد" وتهديد "الضاهر أو الفوضى" | ريتشارد ميرفي | وفي رواية أخرى |، تم نشره في ٢٩ نوفمبر٢٠١٩https://www.youtube.com/watch?v=zC9AcQUgWoQ&t=192s،

-يهود الشرق الأوسط من حلب إلي تل أبيب: تم نشره في ٥ يوليو ٢٠١٩،

https://www.youtube.com/watch?v=cnnX_dp_0IE

روبرت طوطل : مقال يهود سورية ، ترجمة اكرم أنطاكي ،

http://www.maaber.org/issue_march06/lookout5a.htm

The Jewish community in Syria and the position of Israel and international Zionist organizations on it and the international reactions towards it (1967-1992)

Dr / Sara Mahmoud Abdel Halim El Sheikh

Lecturer of modern and contemporary history

History Department – Women College - Ain Shams University

Email: Sara2015_m_e@yahoo.com

Abstract

The Jews lived on Syrian soil since ancient times, just like the other sects of the Syrian people, Christians and Muslims. Throughout the ages, Syria was characterized by religious tolerance. They used to practice their religious rituals.

But with the establishment of the State of Israel in 1948, the Arab-Israeli conflict intensified, and the Arabs were defeated in the 1967 war and the resultant Israeli occupation of the Golan and Arab lands, Syria became in a permanent state of war with Israel to recover its occupied land, which prompted Syria to impose a set of restrictions on Syrian Jews, as They were prevented from moving between Syrian cities or migrating abroad, for fear of contacting Israel or spying on the Syrian regime for the benefit of the Israeli enemy, which prompted Israel and international Zionist organizations to take advantage of these conditions to launch a systematic media campaign against Syria in which they accused them of persecution Syrian Jews are racist and religious and their use as hostages in the Arab-Israeli conflict. The aim of this campaign was to cover Israel over its crimes against the Arabs and distort the Syrian image internationally and prevent Britain and America from providing any material support or weapons to Syria.

Israel has been pressuring Syria, both internationally and media, until Syrian President Hafez Al-Assad issued his decision on April 22, 1992 allowing Syrian Jews to emigrate to any foreign country that the Zionist entity returned to. After this decision, most of the Syrian Jews immigrated to the United States of America, and a few of them subsequently migrated to Israel not to Nevertheless, they still owe loyalty to their country of origin, Syria.

Keywords:

Syrian Jews –Syria- Israel - Arab-Israeli conflict - World Zionist organizations - President Hafez al-Assad - United States of America - Britain.